طنطا محافظة الغربية
جامعة الأزهر الشريف
كلية القراءات وعلومها
قسم الدراسات العليا
مادة القراءات

بحث

الاختيار

في القراءات

تعريفه

حكمه

شروطه

ضوابطه

منشؤه

جمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

المجاز والقارئ المقرئ بالعشر الصغرى والكبرى

تمهيدى الماجستير كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر

مقرئ عفا الله عنه وعن والديه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،وبعد/

علم الاختيار من أهم علوم القراءات إذ أنه يبين كثيرا من القضايا الغامضة ويجيب على أسئلة هامة لكل مشتغل بالقراءات وقد نازعتنى نفسى ونهمتى لطلب العلم لمعرفة علم الاختيار حين كلفنى الأستاذ الدكتور الفاضل عبد الكريم صالح بقسم الدراسات من كلية القرآن بكتابة بحث فى الاختيار فكانت هذه أول بوارق معرفتى به أعنى علم الاختيار.

وفى الحقيقة لكى أستخرج هذا البحث اطلعت على عدة مؤلفات فى المادة حتى تخرج فى هذا الثوب القشيب، فبحثى هذا خلاصة جهد مشكور من أساتذة أفاضل، وإن كان ثم زيادة فهى أيضا من مشكاة العلم التى خرجت من هذه الكتب، غير أنى إذ نظرت فيها كلها عزمت على استقلال مادة الاختيار بطريقة مناسبة باعتبار تخصصى وقراءتى وإقرائى واطلاعى عليها وغيرها لأنى وجدت فيها نوع من الخلط بين الاختيار وعلوم أخرى كالتوجيه والرسم وتاريخ المصحف وعلم القراءات أو الاختصاص بدراسة مؤلف إمام معين من أئمة الاختياروالله أعلم ،فجردت علم الاختيار فى بحثى هذا وشحنته بأقوال الأئمة حتى أكاد أقول مع لطف حجمه جمعت فيه كل أقوال الأئمة فى الاختيار ووضعتها فى أنسب مكان لها بما يكشف لكل طالب علم إن شاء الله تعالى مطلوبه وهذا فى قالب متناسق ، وهذا جهدى المقل لعلى أكون ساهمت فى هذا البناء العظيم بلبنة تبقى لى يوم العرض الأكبر

فكل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها أو معتقها فياللهم اجعلنى وشيوخي الكرام ومن علمنى حرفا في هذا المسير من الناجين من هول المطلع والفائزين بشفاعة سيد المرسلين واجعله خالصا لوجهك الكريم

وانتظمت عقده فى عدة مطالب وتحت كل مطلب مباحثه ليسهل معرفة المقصود كالآتى:

المطلب الأول :(تعريف الاختيار)

المطلب الثانى:(حكم الاختيار)

المطلب الثالث:(أسباب الاختيار)

المطلب الرابع :(فائدة الاختيار)

المطلب الخامس: (شروط الاختيار)

المطلب السادس: (ضوابط الاختيار)

المطلب السابع: (ألفاظ الاختيار)

المطلب الثامن :(أنواع الاختيار)

المطلب التاسع:(نشأة الاختيار)من عهد النبوة وتدرجه ومراحله حتى عهدنا الراهن

ثم خاتمة بأهم النتائج و التوصيات

وجمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي أحمد السيد الشربينى

تمهيدى الماجستير كلية القرآن الكريم

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

والمجاز والقارئ المقرئ بالعشر الصغرى والكبرى

أبو عبدالله المقرئ عن الله عنه وعن والديه

المطلب الأول

(تعريف الاختيار)

لغة

الاختيار من "خير" الثلاثى الماضى المجرد وتقلب الياء ألفا فنقول خار ويزاد بالهمزأوله والتاء فنقول اختار ومصدره الاختيار مثل جاز اجتاز اجتيازا ومعناه "طلب ما هو خير وفعله" ويستعمل أيضا للدلالة على الاصطفاء والانتقاء والتفضيل قال فى مقاييس اللغة "(خير) الخاء والياء والراء أصله العَطْف والميْل، ثمَّ يحمل عليه. فالخَير: خِلافُ الشّرّ؛ لأنَّ كلَّ أحدٍ يَمِيلُ إليه ويَعطِف على صاحبه."اهـ

وكما يطلق على الفعل وهو المصدر يطلق على المختار أى الذى وقع عليه الاختيار فهو اسم مفعول تقول هذا هو الاختيار أى الوجه المختار وأصله"مُخْتَيَر" ثم قلبت الياء المفتوحة ألف لمناسبة الفتحة قبله وعلى فاعل الاختيار نفسه فهو اسم فاعل وأصله "مُخْتَيِر"ثم قلبت الياء ألف لمناسبة فتحة التاء

اصطلاحا

*وأعنى بالاصطلاح أى عند أهل القراءات ، فأقول هناك من عبر عن اصطلاح الاختيار بالترجيح[1] ولايصح والله أعلم لأن الترجيح يكون بين قوي وأقوى أو قوي وضعيف وكما قيل فى تعريفه "تقوية الأمارة بما تقوى به على معارضها " [2]أو"تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل"[3] والقراءات فى قوة واحدة ، نعم قد يكون أحد الوجهين أقوى لغة والقوة فى القراءة من جهة اللغة لا يعتبر فى صحة القراءة عندنا بل يكفى كونه فى اللغة ولو نادرا وقد يقول قائل نعم يصح التعبير عن الاختيار بالترجيح من جهة المعنى أو السند قلت فلا أيضا لأن المعنى بين القراءات مبنى على التكامل والتوضيح لا الغموض والإشكال فنطلب الترجيح ، ولأن السند كله متواتر فلا وجه للترجيح وسيأتى فى شرط الاختيار

١نحو د عبد الحليم قابة فى كتابه القراءات القرآنية والشيخ طاهر الجزائرى فى التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن

٢ كشف اصطلاحات الفنون

٣ شرح الكوكب المنير شرح مختصر التحرير فى المذهب الحنبلي

*وهناك من أطلق الاختيار من كل القراءات سواء من مرويات المختار أو لا، ولا يصح إذ لابد ان تكون من مرويات المختار ومسموعاته خصوصا

*وهناك من حكم على المختار بأنه مجتهد والاختيار اجتهاد[٤] ،ولا يصح أيضا لأن الاجتهاد فيما غاب أو غمض حكمه أما القراءات فحجة كل قراءة واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار،وإلا لما عدت قراءة غير أن الاجتهاد استنباط يحتاج لإعمال جهد لغموض الدليل ،ولعل حجة من توهم الاجتهاد فى الاختيار هى اختلاف رؤية المختارين ، قلت ولا حجة له فيه لأن الاختيار نظرة خاصة للوجه المختار تنسب لصاحبه فحسب ،والوجه المختار وغير المختار سواء فى رتبة القراءة والديانة، أما الاجتهاد فخدمة للدين وأهله لتحديد هوية المعمول به لتصح العبادة والديانة

قلت ولكن اختلاف الاختيار يختلف بأدوات كل مختار لا لغياب الحكم فيجتهد ولا لقوة قراءة على أخرى قال الدانى فى نسبة القراءات للقراء الكبار:

"إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"اهـ[٥]

وذكر نحوه ابن الجزرى رحمه الله ت٨٣٣هـ فى النشر

*وهناك من جعل الاختيار مجرد إسناد القراءة لسندها حتى الصحابة وملازمته للوجه وجرد القارئ من أن يكون مختارا ومن الاحتجاج [٦] ولا يصح إذ لابد للمختارأن يحتج لاعتبار اختياره

ويمكن تعريف الاختيار بناء على ذلك بالقول أنه

اختيار القارئ لوجه من مروياته يحتج له

ولم أزد فيه شيئا على ما ذكره المدققون غير اختزال العبارة مع الوضوح وممن ذكر نحوه

٤علم القراءات د نبيل محمد إبراهيم والقراءات القرءانية تاريخ وتعريف د عبد الهادى الفاضلى

٥جامع البيان لأبى عمرو عثمان الدانى ت٤٤٤هـ

٦ذكره د نبيل فى كتابه عن احد الباحثين

مكي فى الإبانة والقرطبي فى الجامع وسيأتى قولهما ومن المعاصرين د/محمد بالوالى[٧] ود/أمين إدريس[٨] ود/إبراهيم الدوسرى[٩]

شرح التعريف

***اختيار** وهو فعل القارئ الذى حُكِم عليه بأنه من أهل الاختيار

*و**القارئ** لأن المختار لابد أن يكون من رتبة القراء أى من أصحاب العلم بالقراءات ولم أقل من المقرئين فليتنبه سواء كان اشتهر عنه علوم اخرى أم لا نحو التفسير كأبى جعفر الطبرى او الحديث كاحمد بن حنبل او اللغة كالزجاج والفراء

***لوجه** وأعنى بوجه أى قراءة معينة وأداء معين من بين الأداءات للحرف

***من مروياته** لأنه لابد أن يكون قرأ ما يختاره واستعمل أدوات الاختيار فى مروياته التى يعرفها والثابت أن كل من اختار من الأئمة كان يختار من مروياته

ولم أقيد المرويات بالمتواترة لاعتبار من اختار من الشاذ فى التعريف لأنه أمرواقع وسيأتى ذكر بعضهم وإن كان لا يصح ولكن ليكون التعريف جامعا لم أذكر المتواترالله أعلى وأعلم

***يحتج له** يعنى يستدل على الاختيار والاستدلال قد يكون بالأثر والنقل أو اللغة وغير ذلك وسيأتى بيانه ،نعم ربما لا يحتج المختار فى قراءة بعينها ولكن باستقراء اختياره نجد له حجج عامة يندرج تحتها هذه المسألة العينية لذا فالقول بأن هناك اختيار لأحد الأئمة لا حجة له فيه ليس فى محله[١٠]

قال مكي ت ٤٥٤ هـ

"ثم أذكر اختيارى فى كل حرف وأنبه على علة اختيارى لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين"[١١] وسيأتى قول السخاوى فى الاحتجاج للاختيار أيضا فى كراهة التفضيل بين القراءات

٧الاختيارات فى القراءات والرسم دمحمد بالوالى

٨الاختيار عند القراء رسالة ماجستير

٩مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات له

١٠نحو ما ذكره أمين فلاتة فى كتابه الاختيار عند القراء

١١الكشف عن وجوه القراءات السبع

الفرق بين الاختيار والتخيير

الاختيار خلاف التخييرفى الاصطلاح واستعمل ذلك أهل العلم

قال الأزهري

"فإن قال قائل فهل جاءت(أو) بمعنى الواو في شيء من كلام العرب؟ قيل نعم أثبت لنا عن أحمد بن يحيى أنه قال (أو) تكون بمعنى تخيير.... وتكون بمعنى اختيار"[١٢]

فذكره المَصْدرَين يعنى أنهما مختلفان معنىً

فالتخيير يعنى التسوية بين المخيرين فى نفس المختار ولو اختار أحدهما لأنه يساوى (أو)، واستعمله ابن الجزرى كثيرا فى النشر نحو قوله فى أوجه البسملة

"إنَّ هَذِهِ الأَوْجُهَ وَنَحْوَهَا الْوَارِدَةَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ"

والشاطبي فى الحرز فقال عن صلة ميم الجمع قبل محرك

"وقالون بتخييره جلا " وعن البسملة أواسط السور

"وفى الاجزاء خير من تلا"

وكذا ابن الجزرى فى الطيبة

"ووسطا خير"

والحرز فى إدغام خلاد يتب فأولئك

"وخير فى يتب قاصدا"

والدانى فى جامعه

"وقالون التخيير بين ضمّ الميم وإلحاقها واوا في اللفظ وبين إسكانها".

وغير هذا كثير عند الأئمة قاطبة فى كافة العلوم

وهذا خلاف الاختيار فإنه يتقدم قول على آخر فى نفس المختار لذا تقول الاختيار من الأمرين لأن طلب الخيرة يكون من أحدهما لا كليهما وتقول التخيير فى الأمرين لأن الخيرة يكون فيهما معاعلى المساواة والله أعلى وأعلم

فالتخيير مبني على حرية المخيَر والاختيار مبني على تفضيل المختار، **قال الطبرى** ت٣١٠هـ

١٢الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعي لأبى منصور الأزهري

"ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي الكفارات الثلاث شاءت، كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق، أو إطعام، أو كسوة. فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر، كانت مصيبة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله. فكذلك الامة أمرت بحفظ القرآن وقراءته،وخيرت في قراءته بأي الاحرف السبعة شاءت"[١٣]

فانظر رحمك الله كيف سوّى بين الأحرف السبعة فى القراءة كما يستوى كفارة اليمين فى الأداء وهذا يسمى تخييرا لذا من ظن أن ما حدث فى الأحرف السبعة فى زمن النبوة اختيار لا أراه أصاب بل هو تخيير قائم على التساوى، وقد استعمل النص كثير من أساتذتنا المعاصرين ليثبت الاختيار فى عهد النبوة مع أن الطبري يوضح فيه أنه كان تخييرا- دون تفضيل الذى هو معنى الاختيار - كالكفارات لا اختيار ليؤكد بعد ذلك مذهبه فى أنه لم يبق منها إلا حرف واحد[١٤] فى النسخ العثمانى

أما فى اللغة فالتخيير المصدر من خير مشدد العين ووزنه القياسى تفعيل نحو تقديم وتأويل وتفسير

وقد يأتى التخيير بمعنى الاختيار أيضا كما ذكر لسان العرب " تخير الشىء اختاره.."و الوسيط قال "تخيره أى اختاره" وكما اجتمعا فى معنى (أو) كما ذكر الأزهري

الفرق بين الاختيار والترجيح

اعلم رحمك الله أن الاختيار مبنى على التفاوت بين القراءتين من حيث قوة اللغة والفصاحة وهناك من عبر عن هذا التفاوت بقوله "لبينونة بينهما" **قال الطبري** ت٣١٠هـ

"وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة"[١٥]

لا أن أحدهما صحيحة والأخرى غير صحيحة أو قوية والأخرى ضعيفة وهذا مقام الترجيح

١٣امع البيان للطبرى

١٤قال بعد النص السابق"فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به"تفسير الطبري

١٥جامع البيان للطبرى

قال العلامة المفسر الطاهر عاشور

"ثمَّ إنَّ القراءاتِ العشر الصَّحيحة المتواترةِ قدْ تتفاوتُ بما يشتملُ عليه بعضُها من خصوصياَت البلاغةِ ،أو الفصَاحة، أو كثرة المعَاني، أوالشُّهرة، وهُو تمَايزٌ متقاربٌ،وقلَّ أن يكْسب إحدى القِراءاتِ في تلك الآية رجحانًا؛ على أنَّ كثيراً من العلماءِ كانَ لا يرى مانعاً من تَرجيح قراءةٍ على غَيرها، ومن هؤلاء الإمامُ محمَّد بنُ جريرٍ الطبريُّ،والعلامة الزَّمخشريُّ، وفي أكثر ما رجَّح به نظر".[١٦]

بل لا يصح مجرد التفضيل لأن التفضيل يعنى زيادة شرف لإحداهما على الأخرى قال السخاوي رحمه الله تعالى[١٧]فى فتح الوصيد

"اعلم ان الغرض بذكر حجج القراء إبداء وجه القراءة فى العربية لا نصر إحدى القراءتين وتزييف الأخرى لأن الكل ثابت صحيح متفق على صحته بخلاف الخلاف فى مسائل الفقه.....وأما من اخذ يفضل بين القراءتين فقال المالك اعم من الملك لأنه يضاف إلى كل متملك من الدواب والثياب بخلاف الملك فغلط لن القرائتين صحيحتان"

وقد سبق التفريق بينه وبين الترجيح وأنه لا يصح الترجيح بين القراءات المتواترة ولكن بين المتواترة والشاذة ليس إلا، وإن كان قد وقع حقيقة بين القراءات المتواترة فينبغى حمله على الظاهر من معنى الاختيار لا كما دققت فى المعنى وإلا لكان خطأ من الإمام المختار ولكن لإحسان الظن بالأئمة الذين استعملوا اصطلاح الترجيح بين القراءات لانقول ذلك لأنهم يدركون حقيقة مقام التواتر فى النقل نحو الشوكانى فى تفسيره فى قوله تعالى"لا تخاف دركا"قال هو أرجح" وفى قوله "وليبدلنهم" قال "التشديد أرجح" وفى قوله "أفلا يعقلون" القصص قال "الخطاب أرجح" وغيره كثير

غير أن هناك من زل فى هذا المقام فرجح بين القراءات لعجزه عن الجمع أو عدم إدراكه لمقام التواتر أو غياب الحجة اللغوية عن ذهنه نحو من رد قراءة ابن عامر"وكذلك زين لكثير من الامشركين قتل اولادهم شركاؤهم" فى الأنعام أو "أرجلكم" بالكسر من المائدة

١٦التحرير والتنوير للطاهر عاشور

١٧أول باب أم القرآن من كتاب فتح الوصيد أبو الحسن علم الدين علي بن عبد الصمد السخاوى ولد على أصح ما قيل ٥٦٥هجريا وتوفى ٦٤٣ هجريا من أخص طلاب الشاطبي وأول من شرح نظمه فى كتاب أسماه فتح الوصيد شر القصيد

وغالبا يكون من غير المتخصصين فى القراءات أو الراسخين فى علوم اللسان فقد رد الأولى بعض النحاة والثانية بعض الفقهاء

قال أبو حيان

" وهذا الترجيح الذى يذكره المفسرون والنحويون لا ينبغى لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية وثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن فى العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة" وقال "إنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين"[١٨]

قال أبو شامة

"وقد أكثر المصنفّون في القراءاتِ، والتقَّاسير من الكلام في التَّرجيح بين هَاتين القراءتين؛ حتى إنَّ بعضهم يُبالغ في ذلك إلى حدٍّ يكادُ يُسقط وجهَ القراءةِ الأخرى، وليس هذا بمحمودٍ بعد ثبوت القراءتين"اهـ[١٩]

قال الزركشى

"لا وجه لترجيح بعض القراءات السبع على بعض"اهـ[٢٠]

قال السيوطى

" يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تُرَجَّحُ إحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُهَا وَهَذَا غَيْرُ مَرَضِيٍّ لأَنَّ كُلاً مِنْهُمَا مُتَوَاتِرٌ"اهـ[٢١]

اصطلاح الاختيار بين العلوم

مصطلح الاختيار استعمله المفسرون وسائر علماء الشريعة كالأصول والفقه والحديث وعند الحنفية كتاب يسمى الاختيار لتعليل المختار والمختار للفتوى كلاهما فى الفقه لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) من علماء الحنفية

والاختيار عندهم يرادف الترجيح خلاف القراء لعدة أمور:

١٨البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى

١٩إبراز المعانى

٢٠البرهان للزركشى

٢١الاتقان للسيوطى

منها أن الاختيارعند أئمة هذه العلوم يعنى أن العمل عليه عزيمة ومطلوب تكليفى بين الوجوب أو الاستحباب وأن المتروك لا يعمل به بين الكراهة والحرمة أما الاختيار عند القراء فالعمل متساو بالاثنين فهو جائز بأحدهما وإن تفاضلا فانظر رحمك الله ما يقوله **مكى** رحمه الله فى"لا يحزنهم الفزع الأكبر"وفيها قراءتان ضم الياء وكسر النون لنافع أو فتح الياء وضم النون للباقين

"والقراءتان متساويتان وما عليه الجماعة من فتح الياء وضم الزاي أحب إلى لأنها اللغة الفاشية المجمع عليها"اهـ[٢٢]

ومنها أن الاختيار عندهم مبني على أن الراجح قوى وصحيح والمرجوح لا ينهض وضعيف أما الاختيار فمبنى على بينونة بينهما وتفاوت فى مقام القوة والصحة من جهة الضابط المأخوذ منه فقط،فالاختيار يكون بين أوجه كلها صحيحة متواترة

وعند علماء العقيدة يعنى الاختيار مذهب القدرية الذين يقولون أن الله لا يعلم ما سيكون وللعبد حرية الاختيار فى أفعاله وكذبوا والله

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

٢٢الكشف لمكي

المطلب الثانى

(حكم الاختيار)

قد زل من زل من أنكره من المعاصرين وبالغ فى تضليل من عمل به[٢٣] والظاهر من الكتاب والسنة والإجماع من كلام أهل العلم والعلماء على جوازه وذلك بما ورد من نصوص نحو قوله تعالى:

"فاقرأوا ما تيسر من القرآن " و"فاقرءوا ما تيسر منه"سورة المزمل ٢٠

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح

" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"

وقد بلغ حد التواتر كما ذكر ابن الجزرى فى النشر وتبعه السيوطي فى الإتقان

وفى مسند أحمد بسند حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه

" قال سمعت رجلا يقرأ حم الثلاثين يعنى الاحقاف فقرأ حرفا وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه وقرأت أحرفا فلم يقرأها صاحبي فانطلقنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فقال لا تختلفوا فانما هلك من كان قبلكم باختلافهم ثم قال انظروا أقرأكم رجلا **فخذوا بقراءته"** قلت وهذا صريح فى الاختيار

وروى عن الصحابة الكرام نحو ما رواه أبو داوود فى المصاحف بسنده عن ابن عباس:

"قراءتى قراءة زيد وأنا آخذ ببضعة عشر حرفا من قراءة ابن مسعود"

وروى الدانى فى المحكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ "عبد الرحمن" الزخرف قال فقلت لابن عباس فى مصحفى "عند الرحمن" فقال امحها واكتبها عبد"

وما روى عن التابعين نحو ما قال أبو عبد الله الحسين بن تميم البزاز"سألت أبا حاتم بعد ما قرأت من القراءة عليه فقلت هذه قراءتك التى تختار فقال نعم والله"[٢٤]

قال القرطبي

٢٣نحو الباحث الموريتانى الحسن ولد ماديك في موقع "ملتقى أهل التفسير"، ثم أصدر فيها حكمه الجرئ بأن القراء كانوا من الجرأة بحيث قرأوا بغير مانزل، وأن اختيارات كبار القراء منهم كابن مجاهد. والداني –رحمهما الله ..وغيرهما ، هي اختيارات مبكية،على حد زعمه وعبارته

٢٤ قراءات القراء المعروفين للاندرابى

"ولم يمنع واحد منهم اختيار الاخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو اكثر وكل صحيح"[٢٥]

قال الدانى ت٤٤٤هـ عن الأحرف السبعة أيضا

"ولم يلزم امته حفظها كله ولا القراءة بأجمعها بل هى مخيرة بأى حرف شاءت منها"[٢٦]

وسئل ابن رشد عما يقع فى كتب المفسرين والمعربين من اختيار إحدى القراءتين المتواترتين وقولهم هذه القراءة أحسن أذاك صحيح أم لا فأجاب "أما ما سألت عنه مما يقع فى كتب المعربين والمفسرين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض لكونها أظهر من جهة الإعراب وأصح فى النقل وأيسر فى اللفظ فلا ينكر ذلك كرواية ورش التى اختارها الشيوخ المتقدمون عندنا بالأندلس"[٢٧]

وأقوال أخرى سيأتى ذكرها فى طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى

توجيه توهم المنع فى الاختيار

ولكن قد يتوهم من عبارة البعض منعهم الاختيار ومن جهة أخرى نراهم يختارون ويؤلفون فى الاختيار فلابد إذن من توجيه عبارات المنع التى وردت عنهم وبيان ذلك كالآتى:

(أ)قد يكون المنع لعدم العلم بجوازه

وهذا عذر من منعه من الصحابة الكرام

قال مسلم بسنده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول

سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أقرأنيها فكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسله اقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه

٢٥الجامع لأحكام القرآن

٢٦جامع البيان للدانى

٢٧التحرير والتنوير للطاهر عاشور

وعن أبي (دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء رجل يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما قال: "أحسنت" فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال :"أحسنت" فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول صلى الله عليه وآله وسلم صدري فقال: " أعيذك بالله يا أبي من الشك ثم قال جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة") رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده .

وروى أحمد فى مسنده بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص قال سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن فقال من أقراكها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فقد أقرانيها رسول الله صلى الله عليه و سلم على غير هذا فذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أحدهما يا رسول الله آية كذا وكذا ثم قراها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هكذا أنزلت فقال الآخر يا رسول الله فقراها على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أليس هكذا يا رسول الله قال هكذا أنزلت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أحسنتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر أو آية الكفر " حديث صحيح

وهنا الذى يرد عن جوازه هو الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم

(ب)التفضيل والاستحباب ليس المنع

- نحو ما روى عن نافع بذم الاختيار قال السخاوى

" قال الأصمعي: سمعت نافعا يقرأ يَقُصُّ الْحَقَّ فقلت له: إن أبا عمرو يقرأ يقض الحق وقال: القضاء مع الفصل، فقال نافع: وي! يا أهل العراق، تقيسون في القرآن؟!،قلت: معنى قول أبي عمرو: القضاء مع الفصل: أي إني اخترت هذه القراءة (لهذا ولم يرد رد القراءة)

الأخرى، ومعنى قول نافع: يقيسون في القرآن: لم يرد به أن قراءتهم أخذوها بالقياس، وإنّما يريد أنهم اختاروا ذلك لذلك، والقراءتان ثابتتان عندهما "[٢٨]

قلت ومع ذلك له اختيار كان يقرئ به ذكرت دليله فى نشأة الاختيار

- ونحو ماروى ابن عبد البر وأبو شامة بسندهما عن عمررضي الله عنه أن رجلا قرأ "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين" بالعين مكان الحاء فسأله من أقرأكها قال ابن مسعود فكتب له إن الله أنزل القرآن بلغة قريش فإذا اتاك كتابى هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام"

وتأوله ابن عبد البر على الاختيار قال

" ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لأن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز"،و قال: "وإذا أبيح لنا قراءته على كل ما أنزل فجائز الاختيار فيما أنزل عندي، والله أعلم"

- وروى البخارى عن عثمان أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم"

- وابن مجاهد رحمه له قول مشهور فى ترك الاختيار وهو القائل لما سئل لم لايختارالشيخ حرفا يحمل عليه؟ قال"نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا فى حفظ ما مضى عليه أئمتنا احوج منا إلى اختيار حرف يقرا به من بعدنا"[٢٩] ومع ذلك هو أول من سبع السبعة لأسباب معينة يأتى ذكرها

(ج)الكراهة النفسية لا الشرعية

- فعندما سئل مالك عن النبر - الهمز - فقال إنى لأكرهه وما يعجبنى ذلك [٣٠] ذكره الطاهر فى معرض تصحيح الاختيار وأنه لا نكران فيه

- وعندما سئل ابن حنيل عن قراءة حمزة فقال لا تعجبنى أو أكرهها[٣١] **قال السخاوى**

٢٨جمال القراء ذكر الشاذ وهذا تاويل السخاوى يعنى كراهة الاختيار ثم نقل عن ابن أبي هاشم انه قال "يريد إياكم (أن) تأخذوا القراءة على قياس العربية، إنا أخذنا بالرواية"يعنى أنكر القراءة بقياس العربية وهجر الرواية وهذا تأويل آخر

٢٩معرفة القراء الكبار للذهبى

٣٠ذكره الطاهر عاشور فى التحرير والتنوير

٣١مغنى ابن قدامة وجمال السخاوى

" قال سويد: مضيت أناوأحمد بن رافع إلى أحمد بن حنبل، رحمه الله، فقال: ما حاجتكما؟قلنا: نحن نقرأ قراءة حمزة، وبلغنا أنك تكره قراءته، فقال أحمدرحمه الله: حمزة قد كان من العلم بموضع، ولكن لو قرأتم بحرف نافع وعاصم، فدعونا له، وخرجنا وخرج معنا الفضل بن زياد، فقال لنا: إني لا أصلي به، وأقرأ قراءة حمزة، فما نهاني عن شيء منها قط، وكان حمزة رحمه الله أجل، وأورع من أن يبتدع."

- وقول شعبة قراءة حمزة بدعة **قال السخاوى**

" فذلك مما لا يضر، ولا يعد طعناً، فقد يبتدع الشيء، ويكون حسناً، على أنه لم يبتدع ذلك، ولكنه رواه عن أئمته، على ما قدمناه ولم يكن أبو بكر، رحمه الله، يعرف غير قراءة عاصم، فلما سمع ما لم يعرفه أنكره، وسماه بدعة."

- **وقال ثعلب** أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي" إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أقدم إعرابا على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"[٣٢]

مع أن له اختيار ذكره الدانى فى منبهته **فقال:**

"ولابن يحيي أحمد النحوي* مصنف جل عن الخفى"

يقصد فى الاختيار واعتمد عليه الأزهرى فى كتابه معانى القراءات فلطالما يذكر اختياره

- وأبو جعفرالنحاس ت٣٢٧هـ قال

" والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال إحداهما اجود من الأخرى لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل ذلك ومع ذلك فله اختيار ظاهر جدا فى كتابه معانى القرآن

قال السيوطى

" قال النخعي كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان يقرأ بوجه كذا قال النووي والصحيح أن ذلك لا يكره"[٣٣]

٣٢البرهان للزركشى والبحر المحيط

٣٣الاتقان فى علوم القرآن

المطلب الثالث

(أسباب الاختيار)

ونتكلم فى هذا المطلب إن شاء الله تعالى عن أسباب ظهور الاختيار بين القراء سواء كان فى التلاوة والقراءة كالقراء العشرة أو التأليف والكتابة وباستقراء المؤلفات المتاحة فى هذا العلم وغيره من مظانه من كتب أئمة القراءة تتلخص كالآتى

١)مصحف سيدنا عثمان

كان سببا قويا فى ظهور الاختيار لأنه نسخه بما يحتمل خطه أو القراءات والأحرف مما تركها النبي صلى الله عليه وسلم ووجهها إلى الأمصار فكان كل أهل مصر يختارون من قراءتهم ما يوافق المصحف

٢)عدم نقط المصحف

أعنى بذلك عدم وضعية نقط الإعجام أو الشكل ساعد كثيرا على حرية الاختيار إذ أن النص الذى نسخه سيدنا عثمان ليس مقيدا بما يضيق الخناق على القراءة بل احتمال النطق بالمأثور جعل القارئ مخيرا فى قراءته

٣)كثرة الروايات

فيختار القارئ منها اختيارا ينسب إليه كما **قال الهذلى**:

" قال ورش كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا ان يقول له رجل اريد قراءتك أخذه بالنبر فى مواضعه وإتمام الميمات يعنى الضم وهذا يوحى إلى ان اختياره ذلك ويومئ إلى ان احدا من القراء لم يختر إلا بعد تتبعه جميع القراءات"[٣٤]

قال اليزيدى:

"كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب وبما بلغه من لغة النبي صلى الله عليه وسلم وجاء تصديقه فى كتاب الله جل جلاله"[٣٥]

قال مكي فى الابانة:

٣٤كامل الهذلى

٣٥معرفة القراء الكبار

" فإن سأل سائل، فقال:ما العلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هذه الأئمة، وكل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمته؟فالجواب:

أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة، فنقل ذلك على ما قرأ، فكانا في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرءوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يرده عنه، إذا كان ذلك مما قرءوا به على أئمتهم ألا ترى أن نافعا قال:قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته؟يريد، والله أعلم، مما خالف المصحف،فكان مما قرأ عليه بما اتفق فيه اثنان من أئمته لم ينكر عليه ذلك وقد روى عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت،وهذا قالون ربيبه وأخص الناس به. وورش أشهر الناس في المتحملين إليه، اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من قطع وهمز، وتخفيف ، وإدغام وشبيهه،ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش،وإنما ذلك؛ لأن ورشا قرأ عليه بما تعلم في بلده، فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمته، فتركه على ذلك،وكذلك ما قرأ عليه قالون وغيره وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء،وقد روي عن غير نافع أنه كان لا يرد على أحد ممن يقرأ عليه، إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته،فإن قيل له: أقرءنا بما اخترته من روايتك أقرأ بذلك."[٣٦]

وسيأتى إن شاء الله تعالى فى نشأة الاختيارمن النصوص ما يدل على ذلك

٤)طلب التيسير على طلبة القراءات

ذكر د/ ناصر سبب تأليف الفراء معانى القرآن قال

" قال أبو العباس ثعلب :كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ؛ فكتب إلى الفراء : إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ؛ فلا يحضرني فيه جواب ؛ فإن رأيت أن تجمع لي أصولا ؛ أو تجعل ذلك كتابا أرجع إليه فعلت " [٣٧] .

وقد أوردَ الإمامُ أبو الفضل الرَّازي تساؤلاً لطيفًا، وهُو:

---

[٣٦]الابانة عن معانى القراءات

٣٧ الفهرست إنباه الرواة وفيات الأعيان

"ما الذي دَعَا التابعينَ إلى تحرير الحروفِ واختيارها، بعدَ أن لم يُسبقوا إليهِ عَلَى النحوِ الذي اختاروهُ؟

ثمَّ أجابَ عنه، فقال:فإنَّ ذلكَ لخلالٍ:

إحداهما :توسُّعهم في الحروفِ المختلفةِ؛ لحصُول الواحدِ منهُم على عامَّةِ ما كانَ منها متفرِّقًا بين الصَّحابةِ، ومعرفتهم بشاذِّ ذلكِ، ومستعملهِ، وناسخهِ، ومنسوخهِ، وما جاءَ منه من طريقِ الآحادِ، والتوَّاترِ، وما كانَ منه عزيمةً ورخصةً،فلمَّا لم يمكنهم الجمعُ بين جميعِ ذلكَ؛ اختاروا الأصحَّ، والأوضحَ على ما يسَّر اللهُ لهم.

والثَّانية :أنَّهم لما رأوا أنَّ الألسنة قَدْ مَرَنتْ على لحن الفَسادِ، وسُوءِ الأداءِ؛لاختلاطِ العَربِ بالعجمِ بعد إسْلام العجم، وتركت العربُ كثيرًا من طباعها، على حسبما ظهر في العَجم من الفصاحةِ، خَشُوا أنَّ الواحدَ من الطَّائفتين ربَّما جمع بين حرفين مختلفين؛ مما يتولَّد عند الجمع بينهما اللَّحنُ الفاحشُ، بعدصحَّةِ كلا الحرفينِفي الأثر والمعنى مفترقين دُون متداخلين.

والثالثة :أنَّ العلماءَ من التَّابعينَ لما رأوا حروفَ الصَّحابةِ متفرِّقةً في أيدي النَّاس،وقد كانَ فيها مناسيخُ، وتفاسيرُ، وغير ذلكَ؛ لم يأمنوا أن يتَّخِذ العوامُّ بشيءٍ من ذلكَ، واختارُوا لذلكَ لأنفسهم، ولمن بعدهم"[٣٨]

٥) إعادة عرض القراءات

بما يناسب أهل كل مكان وزمان ولسان وذلك بيِّن من كلام أبى الفضل السابق

٦)كثرة الاختلاف وظهور أهل البدع

يقول ابن الجزري رحمه الله ت٨٣٣هـ:

"ثم كثر الاختلاف أيضا فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد من المسلمين تلاوته، فوضعوها من عند وفاقا لبدعهم، كم قال من المعتزلة[وكلم الله موسى تكليما بنصب لفظ الجلالة، ومن الرافضة وما كنت متخذ المضلين عضدا بفتح اللام يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما،فلما وقع ذلك : رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات، تجردوا للقيام بالقرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم، أفنوا عمرهم في الإقراء

٣٨معانى الاحرف السبعة لأبى الفضل الرازى

والقراءة واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا وثقتهم فيما قرؤوا ورووا وعلمهم بما يقرئون ولم تخرج قراءتهم عن خط المصحف...."وبعد أن عدد الأئمة **قال**:

"ثم إن القراء بعد ذلك تفرقوا في البلاد، وخلفهم أمم بعد أمم، وكثر بينهم الخلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق،فقام الأئمة الثقات النقاد وحرروا وضبطوا وجمعوا وألفوا على حسب ما وصل إليهم أوصح لديهم..فالذي وصل إلينا اليوم متواتراً أوصحيحاً مقطوعاً به: قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين"[٣٩]

٧) طلب الأضبط والأعلى سندا أو الأعلى لغة والأشهر رواية

فبعد أن كثرت الأسانيد وظهر منها الضعيف من السقيم والعالى من النازل بل وظهرت مدارس النحو وبلغ القوم الرتبة فى العربية وتوغلوا فى العلل والإعراب ظهرت نزعة اختيار الأعرب والأفصح والأعلى سندا والأصح

نقل ابن الجزرى فى طبقاته:

" قال النحاس قال لي أبو يعقوب الأزرق إن ورشًا لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش قلت: يعني مما قرأ به على نافع"[٤٠]

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

٣٩النشر فى القراءات العشر

٤٠غاية النهاية لابن الجزرى رحمه الله

المطلب الرابع

(فائدة الاختيار)

لاشك أن كل عمل لا جدوى منه تركه أفضل إلا أن الاختيار له أهمية قصوى وفائدة عليا فى القراءات

- منها الجواب عن أسئلة تدور فى خلد الكثير نحو هل هذه الختمات التى تنسب للقراءالعشرة نقلت هكذاعمن قبلهم حتى الحضرة النبوية أم لا وما حقيقة هذه النسبة لهؤلاء القراء

- ومنها معرفة حركة القرآن الكريم وتقلبه بين أهله عبر الزمان

- ومنها معرفة ما أسند حتى وصل إلينا مما لم يسند لأن الذى أسند يقرأ به وما لم يسند لا يقرأ به وإن صح روايته وإنما كان الذى يقرأ اختيار

- ومنها معرفة القصد مما لا يصح تركيبه وخلطه حال القراءة وما اجمعوا عليه فعلا وتركاوالله أعلى وأعلم

- ومنها وهو الأهم معرفة المتواتر[٤١] الذى لم يعد يقرأ به وبقى قابعا فى بطون الكتب لحفظ جنابه فضلا عن معرفة الشاذ الذى لا يصح اختياره ويتضح حكمه وقضيته بردود أفعال العلماء حيال من أخذ أو عمل به نحو ابن مقسم وابن شنبوذ وبشرط الإمام المختار فى كتابه قال ابن الجزرى رحمه الله

" كيف يعرف الشاذ من غيره إذ لم يدّع أحد الحصر؟ قلت: الكتب المؤلفة في هذا الفن في العشر والثمان وغير ذلك مؤلفوها على قسمين: منهم من اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده فتلقى الناس كتابه بالقبول وأجمعوا عليه من غير معارض .....فلا إشكال في أن ما تضمنته من القراءات مقطوع به إلا أحرفا يسيرة يعرفها الحفاظ من الثقات، والأئمة النقاد،ومنهم من ذكر ما وصل إليه من القراءات .....لم يشترطوا شيئا وإنما ذكروا ما وصلهم فيرجع فيها إلى كتاب مقيد أو مقرئ مقلد"[٤٢].

٤١خلافا لمن ادعى أنه أصبح شاذا ويكفينا حجة قول النبي صلى الله عليه وسلم عمن هجر القرآن يوم العرض أنه سماه قرآنا لا شذوذا فقال تعالى"وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا"الفرقان فإنه ما زال قرآنا مع هجره ولا نقول بشذوذه

٤٢منجد المقرئين

- ومنها إثراء مكتبة القراءات بالمؤلفات التى تخدم طالب العلم والقراء سواء قديما أم حديثا فما أغلق عليه فى مؤلف فتح عليه فى آخر وينتقى القراء من ثمار القراءات ما يروق لهم ولا ينسى أنه كان من جملة كتب الاختيار كتب التوجيه التى تجلى فيها اختيار كثير من أئمة القراءة وزادت بيانا لأوجه القراءات سواء من جهة اللغة أو المعنى

- تنقيح الأسانيد وتجلى أقواها من حيث الضبط والشهرة والثقة والاتقان نحو اختيار القراء السبعة **قال الشاطبي** رحمه الله:

فمنهم بدور سبعة قد توسطت سماء العلا والعدل زهر وكملا

وقال ابن الجزرى رحمه الله:

فمنهم عشر شموس ظهرا ضياؤهم وفى الأنام انتشرا

ثم الرواة الأوفر حظا فى هذه الصفات دون غيرهم قال الشاطبي:

لها شهب عنها استنارت فنورت سواد الدجى حتى تفرق وانجلى

وقال ابن الجزرى رحمه الله:

حتى استمد نور كل بدر منهم وعنهم كل نجم درى

ثم الطرق من بعدهم بنفس الصفات بين أبناء زمانهم **قال الشاطبي** رحمه الله

لها طرق يهدى بها كل طارق ولا طارق يخشى بها متمحلا

وقال ابن الجزرى رحمه الله:

وهذه الرواة عنهم طرق أصحها فى نشرنا بحقق

قال ابن الجزرى رحمه الله :

" وَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْهِمَمَ قَدْ قَصُرَتْ، وَمَعَالِمَ هَذَا الْعِلْمِ الشَّرِيفِ قَدْ دُثِرَتْ، وَخَلَتْ مِنْ أَئِمَّتِهِ الآفَاقُ، وَأَفْوَتْ مِنْ مُوَفَّقٍ يُوقِفُ عَلَى صَحِيحِ الاِخْتِلاَفِ وَالاِتِّفَاقِ، وَتُرِكَ لِذَلِكَ أَكْثَرُ الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَنُسِيَ غَالِبُ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ الْمَذْكُورَةِ، حَتَّى كَادَ النَّاسُ لَمْ يُثْبِتُوا قُرْآنًا إِلاَّ مَا فِي الشَّاطِبِيَّةِ وَالتَّيْسِيرِ وَلَمْ يَعْلَمُوا قِرَاءَاتٍ سِوَى مَا فِيهِمَا مِنَ النَّذْرِ الْيَسِيرِ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى التَّعْرِيفِ بِصَحِيحِ الْقِرَاءَاتِ، وَالتَّوْقِيفِ عَلَى الْمَقْبُولِ مِنْ مَنْقُولِ مَشْهُورِ الرِّوَايَاتِ، فَعَمَدْتُ إِلَى أَثْبَتِ مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَاتِهِمْ، وَأَوْثَقِ مَا صَحَّ لَدَيَّ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ، مِنَ الأَئِمَّةِ الْعَشْرَةِ قُرَّاءِ الأَمْصَارِ، وَالْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي سَالِفِ الأَعْصَارِ، وَاقْتَصَرْتُ عَنْ كُلِّ إِمَامٍ بِرَاوِيَيْنِ،

وَعَنْ كُلِّ رَاوٍ بِطَرِيقَيْنِ، وَعَنْ كُلِّ طَرِيقٍ بِطَرِيقَيْنِ: مَغْرِبِيَّةٍ وَمَشْرِقِيَّةٍ، مِصْرِيَّةٍ وَعِرَاقِيَّةٍ، مَعَ مَا يَتَّصِلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الطُّرُقِ، وَيَتَشَعَّبُ عَنْهُمْ مِنَ الْفِرَقِ"[٤٣]اهـ

- ومنها التيسير فى التحميل ونقل القرآن فالاختيار وسط بين طرفين الغلو والهجر

أما الغلو فى الاختيارفنحو ما حدث فى سبعة ابن مجاهد ومنع سواه حتى ظن من ظن أن ما سواه شاذ وهناك من هجره **قال د/ أحمد خالد**

" إلا أن عددا ممن كتب وبحث في علم القراءات اتجه إلى تخطئة بعض أصحاب الاختيار في فعلهم، وقد يقود إلى مثل هذا الإنكار صدور عبارات عن صاحب الاختيار يرى فيها تأكيد اختياره وتقديمه على غيره وهذا تعبير يمكن قبوله من قائله بلا حساسية نحوه ولكن كان لبعض أصحاب الاختيارات عبارات من نحو: عدم استجازة القراءة بما يخالف اختياره ونحوها من العبارات أدت إلى إنكارها عليهم وتخطئتهم في إطلاقها "[٤٤]

قلت وغفل كلا الصنفين عن حكمة الاختيار وفائدته العظمى، فالتيسير هو أساس الدين وما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا واختار أيسرهما

والاختيار حقيقة واقعة **سئل الإمام مكي** بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) عن العلة في شهرة السبعة دون سواهم، فأجاب:

"إن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد، كثيرا في الاختلاف؛ فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العمل، واشتهر أمره وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرئ به، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفا إماما، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر"[٤٥]

---

[٤٣]النشر فى القراءات العشر

[٤٤]من جهود الأمة فى القراءات

[٤٥]المرشد الوجيز

المطلب الخامس

(شروط الاختيار)

لابد من توفر عدة شروط عند الاختيار بين الأحرف والقراءات وإلا فلا اعتبار للاختيار

١)الأثر فى القراءة وصحة السند

ويقصد به التواتر وبصرف النظر عن معنى صحة السند عند المتاخرين هل هو الاستفاضة أم التواتر[٤٦] فالصحيح هو التواتر فإن هذا الضابط عمدة أجمع عليه أصحاب الاختيار قاطبة فلابد من توفره فى أى اختيار ومن أهمله وقدم عليه الاختيار بأى ضابط دونه ردوه وزجوا به فى مضايق الزجر والتوبيخ

قال الدانى

"وأئمَّةُ القراءةِ لا تُعمِلُ في شيءٍ من حُروف القرآن على الأفشى في اللُّغةِ،والأقيس في العربيةَّ؛ بل على الأثبتِ في الأثر، والأصحِّ في النقَّل والرِّوايةِ؛ والقراءةُ إذ ا ثبتت لا يردُّها قياسٌ عربيةٍ، ولا فشوٌّ لغةٍ، لأنَّ القراءةَ سنَّة متَّبعةٌ"[٤٧] فأى قراءة مهما كان اختيارها فلابد ان يتوفر فيه هذا الشرط

وقد يسأل سائل يعنى هب أن هناك قراءة متواترة وخالفت الرسم أيصح الأخذ بها ؟قلت من عجيب هذا الشرط أنه لا يوجد قراءة متواترة إلا وهى موافقة للرسم بل يوجد ما وافق الرسم وخالف التواتر فهذا الذى هو مردود أما العكس فلا يمكن تصوره بحال لنفترضه

أما شرط موافقة العربية فإن كل القراءات متواترها وشاذها عربية إلا النذر اليسير جدا وهو مستهجن ومتهم فى الشاذ فهل سيوجد أصلا فى المتواتر؟

قال أبو عمرو البصرى "لولا الأثر لقرات بحرف كذاوكذا- يذكر حروفا فى العربية- "[٤٨]

٤٦قال الصفاقسى"قول محدث لا يعول عليه"وقبله النويرى قال"قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم" وألف ابن الجزرى المنجد وهو فى العقد الثالث من عمره وانتصر لتواتر القراءات ثم ألف النشر في عقد الخامس وتوهم الاستفاضة والتبس عليه شبهة أسانيد التدوين ورد عليه الأئمة بل يكفيه رده على نفسه في المنجد غير ان العبرة بأسانيد ما قبل التدوين التى تخير منها المدونون وإلا فإن ثلاثة الدرة التى اعاد إحياءها انفرادات لأن اسانيد تدوينها لم تبلغ حد التواتر

٤٧جامع البيان لأبى عمرو الدانى

٤٨سبعة ابن مجاهد

و قال الفراء في تفسير سورة الزخرف : وقد أخبرني بعض المشيخة أظنه الكسائي : أنه بلغه أن بعض القراء قرأ (أمَا أنا خير) وقال لي هذا الشيخ : لو حفظت الأثر فيه لقرأت به ، وهو جيد في المعنى"[٤٩]

قال السخاوى

" وقال بعض أصحاب سليم: قلت لسليم:- في حرف من القرآن- من أي وجه كان كذا وكذا؟ فرفع كمه وضربني به وغضب، وقال: اتّق الله لا تأخذن في شيء من هذا، إنّما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرءوا على الثقات"[٥٠].

ومن شذ من القراء عن هذا الشرط وقفوا له بالمرصاد نحو ابن مقسم كان يعتبر كل وجه فى العربية وافق الرسم وإن لم يصح رواية فوافق رسم عثمان رضى الله عنه وألف قراءات ما أنزل الله بها من سلطان وإن حرفت المعنى المتواتر نحو "خلصوا نجيا"يوسف يقول "خلصوانجباء"ووقف له علماء عصره بالمرصاد **قال ابن الجزرى رحمه الله**

" وَبَقِيَ قِسْمٌ مَرْدُودٌ أَيْضًا وَهُوَ مَا وَافَقَ الْعَرَبِيَّةَ وَالرَّسْمَ وَلَمْ يُنْقَلِ الْبَتَّةَ، فَهَذَا رَدُّهُ أَحَقُّ وَمَنْعُهُ أَشَدُّ وَمُرْتَكِبُهُ مُرْتَكِبٌ لِعَظِيمٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ ذُكِرَ جَوَازُ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ الْبَغْدَادِيِّ الْمُقْرِيِّ النَّحْوِيِّ، وَكَانَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ.قَالَ الإِمَامُ أَبُو طَاهِرِ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي كِتَابِهِ الْبَيَانِ: وَقَدْ نَبَغَ نَابِغٌ فِي عَصْرِنَا فَزَعَمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ صَحَّ عِنْدَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُوَافِقُ الْمُصْحَفَ فَقِرَاءَتُهُ جَائِزَةٌ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، فَابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَّ بِهَا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ،(قُلْتُ) : وَقَدْ عُقِدَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَجْلِسٌ بِبَغْدَادَ حَضَرَهُ الْفُقَهَاءُ وَالْقُرَّاءُ وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِهِ، وَأُوقِفَ لِلضَّرْبِ فَنَابَ وَرَجَعَ وَكُتِبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ مَحْضَرٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ، وَأَشَرْنَا إِلَيْهِ فِي الطَّبَقَاتِ"[٥١]

ونحو ترجيح سيبويه "والسارق والسارقة" بالنصب على تقدير اقطعوا قال"الوجه فى كلام العرب النصب ولكن العامة أبت إلا الرفع"[٥٢]يعنى القراء

---

٤٩ معاني القرآن ، (ج٣ / ٣٥) .

٥٠جمال القراء

٥١ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى وذكر الخطيب في تاريخ بغداد

٥٢كتاب سيبويه

ونحو قراءة ابن محيصن (ت ١٢٣ هـ) بمكة كسر اللام (لِبْدَة) ومن كسرها جمعها (لِبَدٌ)والجماعة بضمها قال الطبري ت ٣١٠ هـ:

"وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار أحب إلي" [٥٣]

-عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ)ومن اختياراته:

(حمالةَ الْحَطَبِ) [المسد: ٤

(الزَّانية والزَّاني) [النور: ٢

(وَالسَّارِقَ والسَّارِقَةُ) [المائدة: ٤٠

(هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ) [هود: ٧٧

٢)موافقة الرسم

وأجمعوا عليه أيضا بعد نسخ عثمان رضى الله عنه المصاحف وتوزيعها بين الأمصار ووقفوا لمن شذ عنه بعد ذلك بالمرصاد نحو ابن شنبوذ ،نعم فى مصاحف الصحابة من خرج عن مصحف عثمان قبل ولكن إجماع الأمة بعد ذلك له عصمة النبوة خصوصا أنه من الصحابة وهم أدرى بمراد الشارع ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم فاتفقوا على رسم سيدنا عثمان وأحرقوا مصاحفهم

قال ابن عبد البر فى التمهيد

"وأجمع العلماء أن ما فى مصحف عثمان بن عفان وهو الذى بين ايدى المسلمين اليوم فى اقطار الارض حيث كانوا هو القران الذى لا يجوز لاحد ان يتجاوزه"

وقال الازهرى فى تهذيب اللغة

"من قرا بحرف شاذ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القرأة المعروفين فهو غير مصيب وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين فى علم القران قديما وحديثا"

وما حدث عن ابن شنبوذ ت٣٢٨هـ أنه كان يعتبركل وجه فى العربية وإن لم يوافق الرسم بمجرد صحة السند فخرج عن رسم عثمان والتواترواحتج بمصاحف الصحابة قال ابن الجزرى رحمه الله " والذي أنكر على ابن شنبوذ حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبي

٥٣جامع البيان: ١٢٤/٢٩

علي بن مقلة، وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، وكتب عليه به المحضر واستتيب عنه بعد اعترافه به هو "فامضوا إلى ذكر الله" [الجمعة: ٩] "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" [الواقعة: ٨٢] "كل سفينة صالحة غصبًا" [الكهف: ٧٩] "كالصوف المنفوش" [القارعة: ٥] "فاليوم ننجيك ببدنك" [يونس: ٩٢] الآية "تبت يدا أبي لهب وقد تب" [المسد: ١] "فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين" [سبأ: ١٤] "والذكر والأنثى" [الليل: ٣] "فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزامًا" [الفرقان: ٧٧] "وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون" [آل عمران: ١٠٤] "وفساد عريض" [الأنفال: ٧٣]"اهـ[٥٤]

قلت ومنها

(كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ) القارعة: ٤

(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) يونس: ٩٢

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ) المسد: ١

٣)موافقة العربية

ولم يشذ عنه أحد حتى أن أكثر من فسر الأحرف السبعة فسرها بلغات العرب قال تعالى " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "الشعراء

ومهما تنكر بعض أهل النحو عن شيء من القراءات والأحرف فيرد عليهم بالعبارة الجامعة الدامغة **للبنا الدمياطى** فى ردهم سكون العين من (نعما):

"وقال ابن الحاجب بعد نقله التعارض بين قولي القراء والنحويين ما نصه: والأولى الرد على النحويين في منع الجواز فليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع، ومن القراء جماعة من أكابر النحويين فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ثم ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله؛ ولأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى والله أعلم"[٥٥] ا هـ.

---

[٥٤]غاية النهاية لابن الجزرى ترجمة ٢٧٠٧- "ع" محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ أبو الحسن البغدادي

[٥٥]إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطى آخر باب الإدغام

قال السيوطى

"قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الرِّسَالَةِ: لاَ يُحِيطُ بِاللُّغَةِ إِلاَّ نَبِيٌّ."[٥٦]

فإن خرج الاختيار عن هذه الضوابط او الشروط الثلاثة لم يصح بحال وما دخل فيها أقرها العلماء وأهل القراءات ولم يردوا منها شيئا قال ابن الجزرى رحمه الله فى النشر

"وَلاَ زَالَ النَّاسُ يُؤَلِّفُونَ فِي كَثِيرِ الْقِرَاءَاتِ وَقَلِيلِهَا وَيَرْوُونَ شَاذَّهَا وَصَحِيحَهَا بِحَسَبِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ، أَوْ صَحَّ لَدَيْهِمْ وَلاَ يُنْكِرُ أَحَدٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ هُمْ فِي ذَلِكَ مُتَّبِعُونَ سَبِيلَ السَّلَفِ حَيْثُ قَالُوا: الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَأْخُذُهَا الآخِرُ عَنِ الأَوَّلِ، وَمَا عَلِمْنَا أَحَدًا أَنْكَرَ شَيْئًا قَرَأَ بِهِ الآخَرُ إِلاَّ مَا قَدَّمْنَا عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ، لَكِنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ، وَلِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ خِلاَفٌ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَكَذَا مَا أُنْكِرَ عَلَى ابْنِ مِقْسَمٍ مِنْ كَوْنِهِ أَجَازَ الْقِرَاءَةَ بِمَا وَافَقَ الْمُصْحَفَ مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ كَمَا قَدَّمْنَا. أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْكَامِلِ لِلْهُذَلِيِّ، أَوْ سُوقِ الْعَرُوسِ لِلطَّبَرِيِّ، أَوْ إِقْنَاعِ الأَهْوَازِيِّ، أَوْ كِفَايَةِ أَبِي الْعِزِّ، أَوْ مُبْهِجِ سِبْطِ الْخَيَّاطِ، أَوْ رَوْضَةِ الْمَالِكِيِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ضَعِيفٍ وَشَاذٍّ عَنِ السَّبْعَةِ وَالْعَشَرَةِ وَغَيْرِهِمْ فَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَلاَ زَعَمَ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِشَيْءٍ مِنَ الأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بَلْ مَا زَالَتْ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ وَقُضَاةُ الْمُسْلِمِينَ يَكْتُبُونَ خُطُوطَهُمْ وَيُثْبِتُونَ شَهَادَتَهُمْ فِي إِجَازَاتِنَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْكُتُبِ وَالْقِرَاءَاتِ."اهـ[٥٧]

قال مكي:

" وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا لجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره،وأكثر اختياراتهم، إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:قوة وجهه في العربية،وموافقته للمصحف،واجتماع العامة عليه."[٥٨]

٥٦الاتقان فى علوم القرآن النوع الثامن والثلاثون قلت وعبارة الشافعي من الرسالة هى"ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ،وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"اهـ

٥٧النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى رحمه الله

٥٨الإبانة لمكي

قال مجاهد:

"ابن محيصن يبني ويرصص في العربية- يريد مدحه بذلك- غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية، يخرج به عن إجماع أهل بلده،فرغب الناس عن قراءته لذلك،وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه."[٥٩]

قال السخاوي رحمه الله

"وفى قراءة ابن محيصن ما ينكره علماء العربية نحو فيطمع بفتح الياء وكسر الميم ،فاين يبنى ويرصص وأين العربية؟"اهـ[٦٠]

قلت عنده من الشاذ أيضا ما خالف التواتر نحو "ءانذرتهم" بهمزة واحدة و"يستحى" بكسر الحاء وما خالف الرسم نحو "هذى الشجرة"[٦١] وقد زل الهذلى رحمه الله فى ذلك من المتأخرين وأكثر من اختيار الشاذ فى كتابه وقد بلغ مجموع اختيارات الإمام الهذلي في الكامل أربع وعشرون وتسعمائة وألف اختيارا، منها أربع وسبعون اختيارا من القراءات الشاذة[٦٢]

والاعتبار بتحقق الشروط الثلاثة فإن تحققت فلا وجه لردها **قال الدانى** رحمه الله

"كم من إمام فاضل معظم ..... وماهر في علمه مقدم

مشَهَّرٍ بالصدق والأمانه ..... والعلم بالقرءان والديانه

لكنه شذ عن الجماعه ..... فلم ير الناس لذا اتباعه

بل أسقطوا اختياره وما روى ..... من أحرف الذكر وكل ما قرا

إذ كان قد حاد عن الروايه ..... ونبذ الإسناد والحكايه

عمن مضى من علماء الناس ..... وقال بالرأي وبالقياس

وخلط الصحيح بالسقيم ..... والواهي المعلول بالسليم

فلا تجوز عندنا الصلاة ..... بحرفه ذاك ولا القراة

لأنه ليس له اتصال ..... بالمصطفى فهو لذا محال

٥٩السبعة لابن مجاهد

٦٠جمال القراء ج٢

٦١جامع القرطبي والبحر المحيط لأبى حيان

٦٢الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه، ١٠١)

هذا الذي عليه الاجتماع ..... وقاله الأصحاب والأتباع"[٦٣]

٤)عدم التركيب فى القراءة والتدليس فى الرواية

أما عدم التركيب فمعناه إن كان أحد القراءتين مبنية على الأخرى فلا يصح بحال تكوين قراءة يردها عقل أو نص نحو من يقول طربه من منفطربه أو أزا فلا من مريم أو يقرأ بنصب آدم وكلمات معا أو رفعهما او نغفر لكم بالمعلوم ورفع خطيئتكم ومثل (إن تضل إحداهما) بالكسر (فتذكر)(البقرة : ٢٨٢) بالنصب ، فهذا أيضا ممتنع أو جمع ذريتهم الاعراف مع الفتح ونحوه رسالته أو أخذ بالمعلوم وميثاقكم بالرفع من الحديد

أما عدم التدليس فلا يختار قصرالمنفصل لحفص وينسبه للحرز أو يوسط المتصل وينسبه لحمزة أو ورش أو يقرأ لابن ذكوان وينسبه للدورى فهذا من التدليس فى الرواية وهو الكذب والتلفيق على أئمة القراءة

٥)عدم مخالفة ما اجمع عليه القراء

فلا يصح قصر المتصل لأحدلأنه لم يثبت ولا توسط المنفصل لابن كثير او أبى جعفر ولا الإمالة لورش لأنه لم يثبت إجماعا

ولا رفع فتنتهم ونصب ربنا من قوله تعالى"ثم لم تكن فتنتهم إلاأن قالوا والله ربنا..." من الأنعام ولا فدية طعام بالاضافة وإفراد مسكين من البقرة أو تشديد وإن وتحفيف لما من قوله تعالى"وإن كلا لما" هود ونحو ذلك مما لم يثبت متواترا وهذا كله مفهوم من كلام ابن الجزرى فى النشر والآئمة قبله نحو أبى شامة فى المرشد الوجيز

فمن خلط القراءات واجتنب هذه الخمسة فلا حرج عليه **قال ابن الجزرى** فى النشر

" وَقَدْ رُوِّينَا فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ لِلطَّبَرَانِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: (لَيْسَ الْخَطَأُ أَنْ يَقْرَأَ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ، وَلَكِنْ أَنْ يُلْحِقُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ)"

قال أبو شامة

"وأما القراءة بالقراءات المختلفة في آي العشر الواحد فالأولى أن لا يفعل، نعم، إن قرأ بقراءتين في موضع إحداهما مبنية على الأخرى، مثل أن يقرأ "نغفر لكم" بالنون و"خطيئاتكم" بالرفع ، ومثل "إن تضل إحديهما" بالكسر "فتذكر إحديهما" بالنصب ، فهذا

٦٣الارجوزة المنبهة

أيضا [٧٣ ظ] ممتنع، وحكم المنع كما تقدم، والله أعلم،قلت: المنع من هذا ظاهر، وأما ما ليس كذلك فلا منع منه، فإن الجميع جائز، والتخيير في هذا، وأكثر منه كان حاصلا بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة أحرف توسعة على القراء، فلا ينبغي أن يضيق بالمنع من هذا ولا ضرر فيه، نعم، أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جميع القراءات لما فيه من الابتداع، ولم يرد في شيء عن المتقدمين. وقد بلغني كراهته عن بعض متصدري المغاربة المتأخرين، والله أعلم."[٦٤]

ما يلزم فى الاختيار (أدوات الاختيار)

أما ما يلزم المختار وهى أدواته التى لا يستغنى عنها المختار فتتمثل فى الآتى

= لابد للمختار أن يكون مسندا بمرويات عدة يختار من بينها وجها ينسب له وينقل عنه وإلا كان كالمتشبع بما لم يعط لأنه يختار ما لا يروى فلعله يختار شاذا او ضعيفا وذكر الطبري فى تفسيره عن على رضى الله عنه **قال**

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرأوا كما علمتم" وذكر محققه العلامة شاكر أن إسناده صحيح فانظر رحمك الله وتأمل فى قوله"كما علمتم"

قال ابن الجزرى رحمه الله

"كَمَا رُوِّينَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَامِرٍ الشَّعْبِيِّ مِنَ التَّابِعِيْنَ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ يَأْخُذُهَا الآخِرُ عَنِ الأَوَّلِ فَاقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمُوهُ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْكَثِيرُ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ، كَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو يَقُولُ: لَوْلاَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي أَنْ أَقْرَأَ إِلاَّ بِمَا قَرَأْتُ، لَقَرَأْتُ حَرْفَ كَذَا كَذَا وَحَرْفَ كَذَا كَذَا"[٦٥]

وقال مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

"الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[٦٦]

٦٤المرشد الوجيز

٦٥النشر لابن الجزرى

٦٦مقدمة صحيح مسلم

قال الدانى رحمه الله

"كلُّ مقرئٍ متصدِّرٍ إذا اعتمدَ فيما يُقرئُ بهِ على ما يحفظهُ من الصُّحفِ المبتاعةِ في الأسواق من غير أن يرويَها، ولا يدريْ حقائقَ مَا فِيها من جليِّ العلم وخفيِّه، ولم يجالس العُلماءَ، ولا ذاكرَ الفقهاءَ، ولا أكثرَ العرضَ على القرَّاءِ، والمتصدِّرينَ ...فليسَ بمقرئٍ في الحقيقةِ- وإن كانَ لقبُ الإقراءِ جاريًا عليهِ، واسمُ المتصدِّر موسومًا بهِ-؛لغلبةِ الجهل على العامَّة، وأكثر الخاصَّة، وهُوعن ذلكَ بمعزلٍ عندَ من يُقتدَى بهِ، ويعتمَدُ على قولهِ، وإن أطراهُ أهلُ الغَباوة، ورفعَ منزلتهُ الأصاغرُ من الطَّلبة"[٦٧]

قال الشيخ عبد الرازق إبراهيم موسى رحمه الله :

"الاختيار في القراءات : هو اختيار بعض المرويّ دون بعض عند الإقراء والتلقي لأنّ كلّ قارئ من الأئمة وغيرهم ، يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ ويحاول قدر جهده أن يتلقى على أكبر عدد منهم ، فصاروا يجوبون الأقطار بحثاً عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم ، ويتلقّون منهم ولكن القارئ إذا أراد أن يقرئ غيره من الطلاب فإنّه لا يُقرئه بكلّ ما سمع ، بل هو يختار من مسموعاته فيُقرئ به ويترك بعضاً آخر فلا يُقرئ به."[٦٨]

= وأن يكون على علم بأدوات الاختيار نحو علوم اللغة والفروع والأصول التى تمكنه من الاختيار والقدرة على تمييز الأوجه من بينها وهى نفس شروط المقرئ ذكرها ابن مجاهد فى مقدمة السبعة والهذلى فى كامله وابن الجزرى فى المنجد

وعلى مثال ذلك ابن مجاهد أول من سبع السبعة كان له اختياره هذا بناء على معايير علمية وأدوات اختيار كانت متوافرة فيه لذا قوبل عمله بالقبول والانتشار ونحوه الدانى فى التيسير مما جعل الشاطبي ينظمه فى اختياره المسمى بحرز الأمانى زاد فيها اختياراته التى لقيت القبول أيضا والعمل بها حتى الآن ونحوه ابن الجزرى رحمه الله فى النشر والطيبة

=ولابد لهذه الأدوات أن تكون مبينة على أساس من الصحة والضبط والقواعد الثابتة التى اتفق عليه أئمة القراءة

٦٧شرح القصيدة الخاقانية للدانى

٦٨تأمّلات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة

فإن كان الاختيار مبنيا على الشذوذ مثلا أو هوى فمردود بلا هوادة وسيأتى إن شاء الله تعالى أمثلة كلٍ

ما لا يلزم فى الاختيار

قد علمت جواز الاختيار يعنى أنه أقصى ما يتحمله الجواز هو الوجوب أوالاستحباب أو الاباحة حسب سببه ولكن اعلم رحمك الله أن هناك أمورا لا تلزم الاختيار بل قد تحدث أو لا تحدث

- منها أنه غير ملزم لأحد ولا حتى لصاحبه
- ومنها أنه لايلزم شمول كل حرف مختلف فيه
- ومنها انه لا يلزم ذكر العلة الخاصة ما دام اندرج تحت علة عامة
- ومنها أنه لو وجب كان كفائيا لاعينيا ، لو قام أحد به سقط الوجوب عن الباقين

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المطلب السادس

(ضوابط الاختيار)

ويمكن أن نسميها الأسس التى يبنى عليها الاختيار فأقول بتوفيق الله

اختلف معيار الاختيار من قارئ لآخر وفق نظرته وقد افرد بعض المؤلفين دراسات خاصة عن بعض أهل الاختيار يبين فيها مذهبهم وضوابط اختياراتهم وسنفرد مطلبا لذكربعض هذه المؤلفات إن شاء الله تعالى أما الضوابط التى يبنى عليها الاختيار فكثيرة وتختلف حسب رؤية كل قارئ ولكن جماع هذه الضوابط يتلخص فى بعض نصوص الأئمة **قال مكي**

"وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله"[٦٩]

و قال أبو عبيد فيما نقله الاندرابى

" إنما توخينا فى جميع ما اخترناه من القراءات أكثرها فى القرأة اهلا وأعربها فى كلام العرب لغة وأصحها فى التأويل مذهبا بمبلغ علمنا واجتهاد راينا "[٧٠]

وقال

" فإن قيل: ما سبب اختيار القرّاء بعض القراءات على بعض، و هي في المعنى واحدة ؟ قلنا: سبب ذلك هو أنّ من القراءات ما ورد عن الصحابة و التابعين، و هو معروف لكثرة أهله، صحيح في المعنى، جيد في العربية، و منها ما ورد وهو شاذ لقلة أهله، ضعيف في المعنى و العربيّة، و منها ما ورد و هو غلط منهم و عليهم، فلما كان الأمر كذلك اجتهد كلُّ قارئ منهم ليقرأ من تلك القراءات بأكثرها أهلاً من القراء، لأنّ ذلك أدلُّ على أنّه من إقراءِ رسول الله - صلى الله عليه - و أفصحها لغةً في كلام العرب، و أجودها إعراباً، و أحسنها معنى و انتظاماً لما قبلها من الكلام و أو يعدلها عنده، من غبر أنْ يعيبَ الوجه الآخر أو يهجره ، إلاّ أنْ يكون غلطاً منهم أو عليهم، فحينئذ يتجنبَ القراءة به، و يحتسب بذلك كثرة

٦٩الابانة لمكي بن ابى طالب ونقله أبو شامة فى المرشد الوجيز

٧٠الايضاح للاندرابي

الأجر و الثواب؛ لأنّ أحسنها معنىً أكثرها أجراً و ثواباً، ألا ترى أنَّ من قرأ سورة الإخلاص كان أكثر أجراً ممن قرأ سورة تبّت،و كلتاهما كلام الله المعجز للخلق أجمعين."اهـ

وهى باختصار كالآتى

١) الأضبط فى الأداء والأوثق فى النقل

-ذكر ابن مهران عن سلمة ابن عاصم

"ما اعتمدت إلا على ما حدثنى به خلف بن هشام البزار فإنه يقرأ كيف أخذ وكيف أدى"[٧١]

-ولعل هذا ما حمل العلماء على تخطئة ابن سلام لاختياره فى كتابه القراءات عن الكسائى عن أبى بكر عن عاصم من أنه قرأ" لدنى " (الكهف ٧٦) بضم اللام وتسكين الدال"[٧٢]

قال أبو على الفارسى

" وروى أبو عبيد عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (من لدني) بضم اللام وتسكين الدال وهو غلط قال أبو علي: يشبه أن يكون التغليط من أبي بكر أحمد في وجه الرواية، فأما من جهة اللغة ومقاييسها فهو صحيح"[٧٣]

قال الدانى في الجامع:

"روى عبدُ الرَّحمن، وأبو حمدونَ عن اليزيديِّ فى "قل هو الله أحد* الله الصمد"عن أبي عمرو:أنَّه كانَ يسكتُ عندهَا -أي :يقف على الدَّال -فإذا وصل نوَّن..... وهُو اختياري أنا -في قراءةِ أبي عمرو؛ اتّباعًا لروايةِ أبي عبد الرَّحمن، وأبي حمدونَ عن اليزيديِّ عنه-؛ لاشتهارهمِا بالعَدالةِ، وحسْن الاطِّلاع"[٧٤]

وقولهُ في مفردة حمزة:

"ضعافا " آية :٩النساء بإخلاص فتحَةِ العين، و "أنا آتيك به"آية ٣٩:٤٠ النمل بإخْلاص فتحة الهمزة –أيضاً-، كذا قرأتُ على أبي الفتح في ذلك، - وقرأتُ على أبي الحسَن بالوجهين في ضعافا والأول أصحُّ؛ لأن خَّلاد نصَّ على ذلكَ في كتابهِ"[٧٥]

٧١غاية ابن مهران

٧٢نظرات فى الاختيارات د محمد عادل شوكة

٧٣الحجة فى علل القراءات لأبى علي الفارسى

٧٤جامع البيان للدانى

٧٥المفردات السبع

٢)الاختيار لكثرة القراء بالحرف و ترك الانفرادات

قال إسحاق المسيبي عن نافع قال :

"أدركت عدة من التابعين ؛ فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة "[٧٦]

قال مكي

" والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة،فذلك عندهم حجة قوية، فوجب الاختيار "[٧٧].

وفى قوله تعالى"إذ يغشيكم النعاس أمنة منه..." قال مكي"والاختيار ضم الياء والتشديد ونصب النعاس....ولأن الأكثر عليه"[٧٨]

-وفى قوله (ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم...)

قال

"والاختيار القراءة بالألف لأن عليه الجماعة وعليه قراءة العامة"

قال الهذلى

" (خَطِيئَاتِكُمْ) بكسر التاء على الجمع الأَعْمَش والحسن ومجاهد والباقون (خَطَايَاكُمْ)، وهو الاختيار لموافقة المصحف ولموقف الأكثر"اهـ[٧٩]

وفى قوله "ولا يجدون إلا جهدهم" بضم الجيم

قال الطبرى

" بفتح الجيم وذلك لغة الحجاز وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة القراءة عليه"[٨٠]

وفى "وقد أخذ ميثاقكم" بالبناء للمعلوم والنصب نقل النحاس عن أبى عبيد قال

٧٦سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٧)

٧٧سبق

٧٨الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي

٧٩كامل الهذلي

٨٠جامع البيان للطبري

"والقراءة عندنا هى الأ ولى لأن الأمة عليها .."[٨١]

قال الفراء فى"لعنا كبيرا""قراءة العوام بالباء إلا قراءة يحيي بن وثاب بالثاء وهى قراءة عبد الله[٨٢]ولا نجيزه"[٨٣]

وكقول الدانى في اختيار وجه السَّكتِ بين السُّورتين لأبي عمروٍ البصريِّ:

"والعملُ عند عامَّة أهل الأداءِ من البغداديِّين :ابن مجاهِد، وابن شَنبوذٍ،والنقَّاش، وابن المنادي، وغيرهم على الأوَّل -أي السَّكتِ-، وعلى ذلكَ جميعُ الرقييِّن وبذلك قرأتُ على جمَيع شُيوخي، وبه آخذُ"[٨٤]

٣)فصاحة القراءة وقوة لغتها وإعرابها

قال ابن مجاهد

"وكان علي بن حمزة قد قرا على حمزة ونظر فى القراءات وكانت العربية علمه وصناعته واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة"[٨٥]

وفى قوله تعالى"ما فعلوه إلا قليل منهم"

قال الشوكانى

"والرفع أجود عند النحاة"[٨٦]

وفى قوله تعالى"يكاد البرق يخطف أبصارهم.."

قال الشوكانى "والفتح أفصح"[٨٧]يعنى الطاء والأخرى الشاذة بكسرها

وفى قوله تعالى"إن المنافقين فى الدرك السفل من النار"

٨١اعراب القران للنحاس

٨٢يعنى القارئ الرابع ابن عامر الدمشقى

٨٣معانى القرآن للفراء

٨٤جامع الدانى

٨٥سبعة ابن مجاهد

٨٦فتح القدير للشوكانى

٨٧المرجع السابق

قال النحاس"والتحريك أفصح"[٨٨]

-وفى قوله تعالى" إلا ان تتقوا منهم تقاة"**قال الفراء**"هى أكثر كلام العرب وقرأه القراء"[٨٩]

وقال مكي فى الكشف على قراءة التخفيف من واللذان وفذانك

"وهو الاختيار وعليه أتى كلام العرب وهو المستعمل"

واختار الطبري فى تفسيره مرفقا الكهف بكسر الميم وفتح الفاء**وقال**

"لأن ذلك افصح اللغتين واشهرهما عند العرب"

واختار "غيرأولى الإربة" النور بالخفض **وقال**"اقوى فى العربية والقراءة به أعجب إلى"[٩٠]

٤)موافقة الأصح والأبين فى التفسير

ذكر الهذلى عن الحسن البصرى "كان له اختيار يوافق التفسير"

وقال الطبري

"وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها"[٩١]

وقال فى حتى يطهرن بالتشديد "وأولى القراءتين فى ذلك من قرأ بتشديدها بمعنى حتى يغتسلن لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل ان يقرب امراته بعد انقطاع حيضها حتى تطهر.."

و قال الفراء" قوله تعالى : (حَتَّى يَطْهُرْنَ) [٩٢] ، قال:

" بالياء،وهي في قراءة عبدالله إن شاء الله (يتطهرن) بالتاء والقراء بعد يقرءون(حتى يَطْهُرن) و(ويَطَّهَّرن) ،يَطْهُرن: ينقطع عنهن الدم،ويتطهرن:يغتسلن بالماءوهو أحبُّ الوجهين إلينا : يطَّهَّرن"اهـ[٩٣] .

وفى قوله تعالى"ويشهد الله على ما فى قلبه"بضم ياء المضارعة وكسر الهاء"

٨٨معانى القرآن للنحاس

٨٩معانى القرآن للفراء

٩٠جامع البيان للطبرى

٩١تفسير الطبري

٩٢ سورة البقرة : أية رقم ٢٢٢ .

٩٣معاني القرآن للفراء (١/ ١٤٢)

قال الشوكانى:

"وقراءة الجماعة أبلغ فى الذم"[٩٤] إذ الأخرى شاذة بلزوم الفعل بفتح مضارعه والهاء وفى قوله "ولا هم عنها ينزفون"**قال النحاس** فى قراءة الفتح" والقراءة الأولى أبين وأصح فى المعنى"[٩٥]

واختار الطبرى"عزير" التنوين لأن الآية على الإخبار بما قال اليهود **فقال** "لأن العرب لا تنون الاسماء إذا كان الابن نعتا للاسم وتنونه إذا كان خبرا" قلت غير انه ليس ابنا على الحقيقة

-واختار الخبر فى قراءة "ما جئتم به السحر" من يونس وقال" لأن موسى عليه السلام لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه اى شىء هو....."

-واختار مكى نصب نصفه وثلثه من المزمل عطفا على أدنى وقال"وكلا القراءتين حسن غير ان النصب أقوى لأن الفرض كان على النبي صلى الله عليه وسلم قيام ثلث اليل فإذا نصبت ثلثه أخبرت أنه كان يقوم بما فرض الله عليه وأكثر"[٩٦]

٥)الأكثر مطابقة للرسم

ويختلف هذا الضابط عن الشرط السابق فى الشروط لأنى أقصد به أن الأكثر مطابقة قد يكون هوالمختار عند علماء الاختيار دون البعض

أماموافقتهماللمصحف احتمالاأوتقديرا فإنه شرط باتفاق لم يخل به أحد إلا الشاذ فلازم أن يكون كلاهماعلى الرسم

كقوله تعالى"أفرأيتم اللات والعزى"

قال الشوكانى" واختار الزجاج والفراء الوقف بالتاء لاتباع رسم المصحف فإنها تكتب بالتاء"[٩٧]

٩٤فتح القدير للشوكانى

٩٥إعراب القرآن للنحاس

٩٦الكشف عن وجوه القراءات

٩٧فتح القدير تفسير الشوكانى

و**قال النحاس** فى قوله تعالى "وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى"

"والقراءة الأولى – يعنى يعنى التى بتخفيف النون وتاء الفاعل – أولى من جهتين إحداهما أنها أشبه بالخط والثانية أنها أولى بنسق الكلام لقوله يا موسى إنى أنا ربك"[٩٨]

وفى الظنونا والرسولا والسبيلا **قال مكي"** والاختيار إثبات الألف فى الوقف والوصل اتباعاللمصحف"[٩٩]

واختار فى "أيه" النور والزخرف و الرحمن الحذف وقفا اتباعا للرسم ايضا

وقال الهذلى فى "قياما" المائدة واختار القراءة بالألف **فقال"** موافقة المصحف"

وقال الطبرى فى"سيقولون لله "المؤمنون وقراءة البصرى بلام التعريف والباقون بلام الجر "غير أنى أختار جميع ذلك بغير ألف لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك سوى خط مصحف أهل البصرة"

قال الدانى

" وجعل الهمزة بعد الواو الساكنة، في موئلا والموءدة بين بين، خارج عن قياس التسهيل، وإبدالها ياء مكسورة محضة في موئلا عندي أولى من جعلها بين بين؛ إذ ذلك أشدّ موافقة للرسم، وأوجه في الندارة والشذوذ."[١٠٠]

٦)الاختيار بدلالة القرآن

ونعنى بذلك غير المختلف فيه من أحرف القراءات فالمختلف فيه من القراءات يردونه إلى المتفق عليه من آيات الله تعالى

-و **اختار ابن زنجلة**[١٠١] الرفع فى "والجروح قصاص" بدلالة قوله "والعاقبة للمتقين "

-و**اختار أبو عبيد** فى "المعز" من الأنعام السكون وقال لإجماعهم على "الضأن" و "من ظهورهم ذريتهم" الأعراف الإفراد واحتج بالإجماع على "من ذرية آدم" فى مريم فقال "وهذا إجماع وسبيل المختلف فيه أن يرد إليه"[١٠٢]

٩٨معانى القرآن للنحاس

٩٩الكشف

١٠٠جامع البيان للدانى

١٠١حجة القراءات لابن زنجلة

١٠٢اعراب القران للنحاس

-واختار أبوجعفرالطبري "الايكة" بالجر ولام التعريف من سورة الشعراء مثل موضع ق والحجر **وقال**

" وأجمع القراء على التى فى سورة الحجر والتى فى سورة ق فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما اجمعوا عليه إذ كان المعنى واحدا"[١٠٣]

وقال الطبري "أولى القراءات عندى بالصواب "درسْت" وقد اخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر..."

وقال ابن خالويه فى أو لم تاتهم طه" والاختيار التاء لإجماعهم على "حتى تاتيهم البينة"[١٠٤]

٧)الاختيار بدلالة السنة

قال الاندرابى عن أبى حاتم السجستانى"اختارلنفسه اختيارا حسنا اتبع فيه الأثر والنظر وما صح عنده فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين"[١٠٥]

قال أبو منصورالأزهرى

" مَنْ قَرَأَ (وَأَرْجُلَكُمْ) نصبًا عطفه على قوله (اغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) ، أخرَ ومعناه التقديم،وقد رُويت هذه القراءة عن ابن عباس، وبها قرأ الشافعي، ورويت عن ابن مسعود، وهى أجود القراءتين؛ موافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي عليه السلام في غسل الرجلين."[١٠٦]

-واختيار مكي "واتخذوا " بكسر الخاءبعد ذكر الحاديث الدالة عليه قال" كسر الخاء على الامر هو الاختيارلما ذكرنا عن النبي فى ذلك " والرفع فى"والعين بالعين والأنف بالأنف والسن بالسن والأذن بالأذن والجروح قصاص" ثم **قال** والاختيار الرفع للعلل التى ذكرناها ولنه مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم "[١٠٧]

-واختار ابن خالويه فى حجته والازهرى فى معانيه قراءة نعما بالسكون واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم"نعما المال الصالح للرجل الصالح"

١٠٣اعراب النحاس

١٠٤حجة ابن خالويه

١٠٥الاندرابى فى اختيار أبى غبيد وأبى حاتم وصاحب الايضاح

١٠٦معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى ت٣٧٠هـ

١٠٧الكشف لمكى

-واختار أبو جعفر قراءة (جعله دكاء) بالمد وقال" وذلك انه روى عن صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت وتحول ترابا " قلت والحديث رواه الترمذى وقال حسن صحيح

قال فى التيسير عن صيغة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"اعلمْ أنَّ المستعملَ عند الحذَّاق من أهْل الأداء في لفظها:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم دونَ غيرهِ، وذلك لموافقة الكتابِ والسُّنة؛ فأمَّا الكتاب فقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"النحل :٩٨ ، وأمَّا السنةَ :فما رواه نافع بن جبيرِ بن مطعمٍ عن أبيهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه استعاذ قبْل القراءةِ بهذا اللَّفظ بعينهِ، وبذلك قرأتُ، وبه آخذُ"[١٠٨]

٨)الاختيار بدلالة اختيار الصحابة أو التابعين

قال الفراء" قوله (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ) [١٠٩] قال : " جزمها ابن عباس ، وهي في قراءة أُبيّ ، وعبدالله جميعاً (قيل له اعْلَمْ) واحتج ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقه ؟ فقد قيل له :(واعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١١٠] ، والعامة تقرأ (أعلم أن الله) وهو وجه حسن" [١١١]

وقال" قوله : (بَلْ عَجِبتَ ويَسْخَرُونَ) [١١٢] قرأها الناس بنصب التاء ورفعها ، والرفع أحب إليَ لأنها قراءة عَلِيّ ، وابن مسعود ،وعبدالله بن عباس" [١١٣]

قال القرطبي فى قوله "لقد علمت..."الإسراء قال أبو عبيد "والماخوذ عندنا فتح التاء وهو الصح للمعنى الذى احتج ابن عباس رضى الله عنه"[١١٤]

١٠٨تيسير الدانى

١٠٩سورة البقرة :

١١٠ سورة البقرة : آية رقم ٢٦٠

١١١ معاني القرآن ، (ج١ / ١٧٣- ١٧٤)

١١٢سورة الصافات : أية رقم ١٢ .

١١٣معاني القرآن ، (ج٢/ ٣٨٤) .

١١٤جامع القرطبي واحتج ابن عباس رضى الله عنه بقوله"وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم..الاية"

٩)الاختيار بدلالة السياق

وقد يكون السياق فى الكلام نفسه قبل أو بعد او فى سياق مقاطع الايات أيضا

قال الفراء قوله (وَرِيًّا)مريم قال : "وأهل المدينة يقرءونها بغير همزٍ (وَرِيًّا) وهو وجه جيد ، لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر .وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالري إلى رَوِيت" [١١٥].

وقال" قوله (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) [١١٦] معناه الأدبار ، وكأن القرآن نزل على ما يستحب العرب من موافقة المقاطع ، ألا ترى أنه قال : (إلى شَيْءٍ نُّكُرٍ) [١١٧] فثقل - أى كلمة نكر - في (اقْتَرَبَتِ) [١١٨] لأن آياتها مثقلة . قال : (فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا) [١١٩] فاجتمع القراء على تثقيل الأول ، وتخفيف هذا ، ومثل (الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[١٢٠] وقال : (جَزَاء مِنْ رَبِّكَ عَطَاء حِسَابًا) [١٢١] فأجريت رؤوس الآيات على هذه المجاري ، وهو أكثر من أن يضبطه الكتاب ، ولكنك تكتفي بهذا منه إن شاء الله "[١٢٢]

وفى قوله تعالى"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه" **قال الشوكانى**

" والاختيار الجزم لأن الجماعة عليه لأن ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنه إلزام من الله لأهل الإنجيل"[١٢٣]

وفى قوله"ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا..." **قال الشوكانى:**

"وقراءة التخفيف أرجح لقوله "ولكن الله يزكى من يشاء"[١٢٤]

---

١١٥ معاني القرآن ، (ج٢ / ١٧١)

١١٦ سورة القمر آية رقم ٤٥

١١٧ سورة القمر آية رقم ٦

١١٨ سورة القمر آية رقم ١

١١٩ سورة الطلاق آية رقم ٨

١٢٠ سورة الرحمن آية رقم ٥

١٢١ سورة النبأ آية رقم ٣٦

١٢٢معاني القرآن ، (ج٣ / ٢٢٤) .

١٢٣فتح القدير الشوكانى

١٢٤المرجع السابق

وفى قوله"ونرى فرعون وهامان...."**قال**

"والقراءة بالنون والنصب بعدها ألصق بالسياق لن قبلها ونريد ونجعل ونمكن"[١٢٥]

واختار الطبري "ستغلبون وتحشرون" بالتاء **وقال**

"لدلالة قوله قد كان لكم ...الاية فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه"

قال الزجاج :

"ناخرة أكثر فى القراءة واجود لشبه آخر الآى بعضها ببعض"[١٢٦]

وقال الأزهرى:

"لتضاهى ما قبلها وبعدها من رءوس الاى"[١٢٧]

١٠) ميل نفس العالم إليه

نحو الفراء ذكر دكتور ناصر المنيع قال "(إنه لأحب الوجهين إلي) و (الرفع أحب إلي من الجزم) و (الرفع أجود)و (والوجه الأول أحسن) و(لست أشتهي ذلك) و (لست أشتهيه) . ومثل هذه الأحكام نجدها مبثوثة في كتابه "معاني القرآن" [١٢٨]

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لوالده:

" أى القراءات أحب إليك قراءة أهل المدينة فإن لم يكن فقراءة عاصم"[١٢٩]

١١)الاختيار بدلالة الشاذ الصحيح

وأقصد الاختيار من المتواتر أما من الشاذ فقد فقد شرط الاختيار اصلا

و قوله : (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنا)[١٣٠] ؛ قال الفراء :

١٢٥المرجع السابق

١٢٦معانى القرآن للزجاج

١٢٧معانى الازهرى

١٢٨ معاني القرآن (٢٧٦/١) (٢٣٣/٢، ٣٨٣،٣٦٤) (١٤/٣، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٠٢).

١٢٩غاية النهاية لابن الجزرى والقراء الكبار للذهبى والسير له

١٣٠ سورة الأعراف : أية رقم ١٤٩ .

" نصب بالدعاء (لَئِن لَمْ يَرْحمْنَا رَبَّنَا) ويقرأ (لَئِن لَمْ يَرْحمْنَا رَبُّنا) والنصب أحب إليّ،لأنها في مصحف عبدالله (قَالُوا لَئِن لَمْ تَرْحَمْنَا)" [١٣١]

وقوله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَام وَالمَلائِكَةُ) [١٣٢]

قال الفراء :

" رفع مردود على (الله) تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض أهل المدينة : يريد (في ظلل من الغمام وفي الملائكةِ) والرفع أجود،لأنها في قراءة عبدالله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام)"اهـ[١٣٣]

١٢) كثرة الدوران فى المصحف

وهى حجة ذكرها الهذلى فى اختياره قال

" (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) مخفف قال أبو الحسين: استثنى الْعُمَرِيّ في " عسرًا " و " يسرًا " في " ألم نشرح " فحققهما ولا يعرفه، الباقون خفيفان، وهو الاختيار لموافقة أكثر القراء ولأنه أخف وأجزل مع كثرة دوره في القرآن"اهـ[١٣٤]

قال النحاس

"وعدنا بغير ألف اختيار أبى عبيد وانكر واعدنا بالف وقال إنما يكون من البشر أما الله عز وجل فهو المنفرد بالوعد والوعيد على هذا وجدنا القرآن ..."[١٣٥]

١٣) الاختيار لموافقة الأصل

كما فعل مكي فى إظهار"من يرتدد"وكسر "ثم ليقطع" وضم "الغيوب"[١٣٦]

١٤)القياس

وأظنه انفرد به الدانى قال رحمه الله

---

١٣١ معاني القرآن ، (ج١ / ٣٩٣)

١٣٢ سورة البقرة : أية رقم ٢٥٩ .

١٣٣معاني القرآن ، (ج١ / ١٢٤)

١٣٤كامل الهذلى

١٣٥إعراب القرآن للنحاس

١٣٦الكشف عن معانى القراءات لمكي

"سهل وغيره من الرواة عن أئمتهم، وعلى هذا أخذنا لفظا عن جلّة أهل الأداء وقسناه على الأصول التي أصّلوها إذ عدمنا النصّ على أكثره، ودعت الحاجة إلى معرفة حقيقته وبالله التوفيق."

وقال فى بورقكم آية ١٩ الكهف :"فروى محمَّدُ بن خالدٍ البرمكيُّ عنْ أبي عمرَ عنه الإدغام فيه، وروى غيره بالإظهارَ، وهُو القياسُ، وبه قرأتُ، وبه آخذُ"[١٣٧]

أبوعبدالله المقرئ عفاالله عنه وعن والديه

١٣٧جامع البيان

المطلب السابع

(ألفاظ الاختيار)

لاشك أنه تبين لك أيها القارىء الأديب من عبارات الأئمة الألفاظ التى كانوا يعبرون بها عن اختياراتهم وهى استقراء كالآتى

لفظ القراءة

وهو مساو للفظ الاختيار واستعمله القدماءعلى ذلك نحو ابن مجاهد فى سبعته سمى اختيار ابن محيصن قراءة والقرطبي فى تعريفه السابق للاختيار

وقد يغلب مصطلح القراءة على اختيار القارئ كما فى القراءات السبع والعشر وغيرهما ممن قبلهم حتى أصبح أقوى من لفظ الاختيار فى حقهم واختص بهم لفظ القراءة كقول الامام مالك"قراءة نافع سنة"وقول عبد الله بن وهب "قراءة اهل المدينة سنة"[١٣٨]

وفى الجامع ذكر القراء بلفظ القراءة قال الدانى

"وأن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأبيّ وعبد الله وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلا إليه لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القرّاء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد."اهـ[١٣٩]

وقد يختص لفظ الاختيار بغيرهم نحو ذكر الدانى فى منبهته لثلاثين بلفظ الاختيار غير القراء العشرة من قوله

"وأهل الاختيار للحروف .... والميز للسقيم والمعروف

لقوله

فهؤلاء أهل الاختيار.... لأحرف القرءان في الأقطار"

١٣٨سبعة ابن مجاهد

١٣٩جامع البيان للدانى

وقد يكون القارئ الذى ينقل ما أثر عنده من اهل الاختيار أيضا فيخص اختياره بمصطلح الاختيار والأول بمصطلح القراءة كنافع رحمه الله وسيأتى أثره فى نشأة الاختيار وخلف فى اختياره -هكذا نقول - وهو القارئ العاشر وهو عن حمزة كراوى يقال رواية ويحيى اليزيدى وهو تلميذ البصرى الضابط وله اختيار ينسب له أما مارواه عن البصرى لا يوصف بالاختيار وهكذا والله أعلى وأعلم والاعمش شيخ حمزة له اختيار أما ما نقله حمزة عنه فلا يسمى اختيار بل من جملة القراءة

قلت وهذا الذى يشهد له الواقع العلمى لتاريخ الاختيار ومصطلحات الأئمة ولكن حاول بعض المعاصرين التفريق بينهما ولكن أنى لهم ذلك[١٤٠]

نعم ذكر البعض أن ما قرأه الصحابى وأخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس له روايات غيره أو ما أخذه التابعى وليس له قراءات غيره او ما ذكره على سبيل النقل دون اختياره نحو نافع رحمه الله لا يصح تسميته اختيارا فكل اختيار قراءة وليس كل اختيار قراءة[١٤١] وهذا هو الصواب والله أعلم

ومن ألفاظ الاختيار

أن يصرح باللفظ نفسه يقول والاختيار أو اختار كذا وهو أكثر ما استعمل من الألفاظ أو بمعناه فيقول وهو الوجه أو به نقرأ به آخذ [١٤٢] أو يذكر بالحرف فيقال حرف نافع وحرف زيد وحرف أبي وحرف علي قال ابن الجزرى "وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف"[١٤٣] قال مكى

"فأما قول الناس: قرأ فلان بالأحرف السبعة، فمعناه أن قراءة كل إمام تسمى حرفا، كما يقال: قرأ بحرف نافع، وبحرف أبي وبحرف ابن مسعود. وكذلك قراءة كل إمام تسمى حرفا،

---

١٤٠ فمن قائل أن القراءة ما اخذ عن الصحابة والاختيار ما أخذ عمن بعدهم نحو الدكتور غانم قدورى نقاله عنه د بالوالى في كتابه اختيارات القراء ومن قائل القراءة من حرف واحد والاختيار من عدة حروف كالدكتور احمد نصيف الجنابى في مقدمة تحقيق قراءة القراء المعروفين

١٤١زيد بن علي بن مهارش فى كتابه منهج الإمام الطبري فى القراءات وضوابط اختيارها فى تفسيره

١٤٢معروفة هذه الكلمة عن الدانى رحمه الله

١٤٣طبقات ابن الجزرى رحمه الله

فهي أكثر من سبعمائة حرف لو عددنا الأئمة، الذين نقلت عنهم القراءة من الصحابة فمن بعدهم.اهـ"[١٤٤]

وقد يذكره بحجة اختيار فيقول وهو الأفصح او الأشهر فى اللغة او الأوضح فى التفسير او الموافق للرسم او قراءة الأكثر أو العوام او الناس او العامة

وقد يذكره بلفظ يفيد التصحيح او التفضيل فيقول الصواب او الأصواب والصحيح والأصح والجيد والأجود والأحب والأقرب والقريب والأولى أو أميل له

قلت وقد تكون الألفاظ أشد من ذلك فينبغى حملها على إحسان الظن بالإمام نحو الطبرى عندما يقول قراءة غير حميدة[١٤٥]، وعلى أسوأ تقدير فإنه بشر ينسى ويزل أو لم تكتمل حجته فى القراءة التى ينكرها والمرء عدو ما يجهل فيقول لا تعجبنى أو أنها ضعيفة او أكرهها أو تضعيفها أو لا أستجيزالقراءة بغيرها أو لا يجوز عندى غيرها[١٤٦] أو أمنع أو نحملها على المعنى النفسى لا الشرعى والاصطلاحى ونحن بصدد أهل الاختيار الذين لا يردون القراءة لا من رد القراءة حقيقة أو ضعفها متأولا نحو بعض المفسرين والنحاة فهؤلاء رد عليهم الأئمة بالحجة والبرهان

فقد يزل العالم غفلة منه ويرد القراءة خطأ ولا عصمة إلا لمن عصمه الله تعالى فهذا أبو عبيد رحمه الله وهو من هو يرد قراءة البصرى ليهب لك بالياء لأنه مخالف إجماع مصاحف الامصار وكأنه لا يدرى أنه رسم بها فى بعض المصاحف[١٤٧] ورد شنآن بالسكون ظنا منه أنه مصدر فيتحرك النون بالفتح ولكنه اسم فاعل ورد كذلك واعدنا بالمد

١٤٤الابانة

١٤٥كما فى قوله تعالى "لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ (٥٩)الانفال رد قراءة ابن عامر وهى ياء المضارع فى الفعل وكسر إنهم وبالفعل هو معذور لأنه ظن انها شاذة قال السخاوى في جماله "وقد يتواتر الخبر عند قوم دون قوم" ويكون نكره لها لأنها لم تبلغه على حد التواتر

١٤٦ كالطبري فى تفسيره وسلك عدد من الباحثين مسلك تخطئة الإمام الطبري وانتقاده، ومن هؤلاء: محمد عارف الهرري في كتابه: القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري والرد عليه، ود. لبيب السعيد في كتابه: دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر، وسلك باحثون آخرون مسلكا وسطا فيه توضيح المسألة بما يزيل الإلباس والاعتذار عن عبارات الإمام الطبري بأوجه وجيهة، ومن هؤلاء: محمد بالوالي في كتابه الاختيار في القراءات والرسم والضبط، ١٠٨-١١٦، ود. مساعد بن سليمان الطيار في كتابه: مقالات في علوم القرآن ومناهج المفسرين، ٣١٢-٣٢٧.

١٤٧ذكره الضباع فى سميره

وكذا ابو حاتم فى "خطأ كبيرا" بكسرة ففتحة ومد ردها ظنا منه أنه ليس فى اللغة وتبعه النحاس عليه[١٤٨]

أبوعبدالله المقرئ عفاالله عنه وعن والديه

١٤٨ذكره النحاس فى إعرابه

المطلب الثامن

(أنواع الاختيار)

١= بالنظر للقراءات نفسها فباستقراء كلام الأئمة وجدت أن الاختيارفى القراءات على نوعين وهما:

*الاختيار فى الأداء يعنى القراءة والتلاوة فيعمد القارئ إلى مروياته فيقرأ منها ما اختاره لا كلها ويعلمه لطلابه ثم قد ينتقل ذلك الاختيار بعد ذلك للأجيال التى بعده وأصحاب هذا الاختيار من الطبقات الأولى للاختيار كالقراء العشرة والأربعة الشواذ ،أو لا ينتقل وينقطع أداؤه فى زمن ما عبر التاريخ نحو انقطاع قراءات الصحابة فى زمن مصحف سيدنا عثمان أو انقطاع باقى القراء بعد زمن اختيار سبعة ابن مجاهد ثم استدراك الثلاثة أو انقطاع بعض الروايات نحورواية ابن قتيبة ونصير وهبيرة فى زمن ابن الجزرى ونقصد بالانقطاع انقطاع القراءة بهم لا نقل الرواية والنصوص

*الاختيار فى التدوين والكتابة ونعنى به أن المختار ليس بقارئ لاختياره ولكنه فى مؤلف من مؤلفاته نحو التفسير أو التوجيه أو من كتب القراءات عبر عن اختياره من مروياته وليس ممن أقرأ به بل دونه فقط نحو الازهرى فى معانيه والدانى نفسه فى التيسير والله أعلى وأعلم

- وهذا لا يعنى ان القراءات التى لم تختر زالت لأن هناك آخرين اختاروها قراءة وتدوينا كما فعل بالأولى غير أن هناك أيضا من التزم بالأداء والتدوين للقراءات كلها دون اختيار

٢= وإذا نظرنا إلى أئمة القراءة لوجدنا أن الاختيار يختلف من مختار لآخر عددا من أئمة القراءة للاقتداء بهم فنجد أن هناك من اختار من بينهم نحو اختيارالقراء السبع ثم راويين اثنين معينين عن كل واحد ثم عن كل واحد طريق كما فى السبعة من التيسيروقد يزيد عدد القراء كما فى كامل الهذلى أو المبهج او سوق العروس وابن الجزرى فى النشر وقد يزيد عدد الرواة والطرق كما فعل ابن الجزرى فى النشر وفى نشأة الاختيار سيتضح أكثر هذا النوع

- وترك قارئ واختيار آخر لا يعنى زوال القراءة بل القراءة باقية على النحو المذكور فى النوع الأول ولكن يعنى أن قراء ذهب ريحهم نحو قراءة الأعمش وقراء بقى ذكرهم مثال ذلك قول الحافظ أبي العلاء(ت ٥٦٩)هـ في مقدمة غايته :

" فإن هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدى الناس بقراءتهم ، وتمسكوا فيها بمذاهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق"[١٤٩]

لا أن هناك قراءات مات عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم تدون خلاف من زعم ذلك وسيأتى الكلام عن أصحاب هذا الرأى فى نشأة الاختيار من مصحف عثمان رضى الله عنه

أبوعبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

١٤٩غاية الاختصار في القراءات العشر للحافظ أبي العلاء

المطلب التاسع

(نشأة الاختيار)

أما مصطلح الاختيار نفسه فلا يعلم تحديدا متى ظهرولكنه كان موجود فى كلام الدانى وقبله ابن مجاهد ومعانى الأزهرى والطبرى رحمه الله فى تفسيره ت٢١٠هـ بل ذكره نافع فكان اقدم ظهور له فى القرن الهجرى الثانى

أما عن نشاته فلو تقصينا حركة الاختيار بين قراء الزمان لوجدنا له محطات ينطلق منها وبرؤيتى وجدت الوفق والأقرب للفهم هى :

عهد النبوة صلى الله عليه وسلم

عهد الصحابة رضوان الله عليهم

عهد التابعين حتى ابن مجاهد رحمهم الله

مرحلة ما بعد ابن مجاهد رحمه الله حتى انتهاء زمن التدوين

مرحلة ما بعد زمن التدوين حتى ابن الجزرى رحمه الله

مرحلة ابن الجزرى رحمه الله

ما بعد ابن الجزرى رحمه الله

ونتكلم عنها باختصار إن شاء الله تعالى مرحلة مرحلة

عهد النبوة

لا أستطيع القول بوجود الاختيار فى عهد النبوة وإنما هو تخيير لتيسير الذكر ونقل القرآن وإن كان لا محالة فالاختيار خاص بالنبوة فقط لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى كان يختص بالمرويات التى يقدر أن يختار من بينها ما يوافق الوفود والصحابة كل واحد على حدة لأنه لابد من وجود مرويات للمختار وكان اختياره صلى الله عليه وسلم مبنى على النسب لكل من يأتيه من جهة اللغة والمعنى والله أعلى وأعلم فأعطى عمر ما لم يعط هشام بن حكيم من لغة وأداء فى سورة الفرقان كما فى حديث البخارى وكا روى عن أبي مع من قرأ سورة النحل وعمرو بن العاص رضي الله عنهم وسبق ذكر الخبر قال ابن قتيبة

"فكان من تيسيره:أن أمره بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:فالهذليّ يقرأ «عتّى حين» يريد حَتَّى حِينٍ [المؤمنون: ٥٤] ، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها،والأسديّ يقرأ: تعلمون وتعلم وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ١٠٦] وأ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ [يس: ٦٠] – يعنى

بكسر المضارعة ،والتّميميّ يهمز. والقرشيّ لا يهمز،والآخر يقرأ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ [البقرة: ١١] وَغِيضَ الْماءُ [هود: ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر، وهذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا [يوسف: ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم وما لَكَ لا تَأْمَنَّا [يوسف: ١١] بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان."[١٥٠]

والذى ذهبت له من كون ما حدث فى عهد النبوة تخييرا لا اختيارا سبقنى إليه د.عبد الله خورشيد فى كتابه القرآن وعلومه فى مصر والاختيار عند القراء لأمين فلاتة وحاول البعض أن ينسب الاختيار لهذه المرحلة لا التخيير وهذا مخالف لعبارة العلماء نحو قول الطبري الذى ذكرته فى التفريق بين الاختيار والتخييربدلالة التسوية فى كفارة اليمين وهو تخيير قلت وله دلائل أخرى نحو **قول الدانى**

"ولم يلزم أمتّه حفظها كلّها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيّرة في القراءة بأيّ حرف شاءت منها كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة بأن تكفّر بأيّ الكفّارات شاءت، إما بعتق وإما بإطعام وإما بكسوة، وكذلك المأمور في الفدية بالصيام أو الصدقة أو النسك أيّ ذلك فعل فقد أدّى ما عليه وسقط عنه فرض غيره، فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته، ثم خيّروا في قراءته بأيّ الأحرف السبعة شاءوا"[١٥١]

وقول أبى شامة رحمه الله قال

"الواضح من ذلك أن يكون الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش ومن جاورهم من فصحاء العرب، ثم أباح للعرب المخاطبين به المنزل عليهم أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب"[١٥٢]

فانظر رحمك الله كيف عبر عما حدث فى عهد النبوة بالاباحة والاباحة تخيير عن مساواة لا اختيار الذى هو تفضيل عن اعتبار وعند مسلم فى حديث أبي رضى الله عنه"إن الله يأمرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"

١٥٠تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)

١٥١جامع الدانى

١٥٢ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : ٦٦٥هـ)

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم انتقل إلى الرفيق الأعلى وقد ترك القرآن كاملا بكل أحرفه ناسخها ومنسوخها ومن المنطقى انه ليس كل الصحابة يعرف الناسخ بل منهم من بقى على المنسوخ لعدم علمه بناسخه فضلا عن أنه كان هناك مصاحف كتبها الصحابة رضوان الله عليهم حوت من هذه الأحرف المنسوخة لأنه لم يبلغهم جميعا ما نسخ أو الناسخ من القرآن ولم يبلغهم كلهم كذلك كلهم العرضة الأخيرة بل كان فى مصاحفهم تفسيرا وتصليحا أيضا

لذا لا تستغرب عندما تسمع عن اختيار بعض الصحابة لحروف شاذة

نحو قراءة ابن عباس "كل سفينة صالحة غصبا" وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين" وقراءة ابن مسعود "عتى عين" "وله أخ أو أخت من أم" و"والذكر والأنثى ومصحف أمنا عائشة "والصلاة الوسطى صلاة العصر" ومصحف عمر"غير المغضوب عليهم وغير الضالين"

قال من النشر:

"واختلف العلماء في جواز القراءة بذلك في الصلاة فأجازها بعضهم لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد، وأكثر العلماء على عدم الجواز لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني أو أنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة، كل هذه مآخذ للمانعين ،وتوسط بعضهم فقال إن قرأ بها في القراءة الواجبة وهي الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن" اهـ [١٥٣]

عهد الصحابة

١٥٣ قى المنجد لم يذكر إلا المنع وهو إجماع الخلف وعليه العمل وهو الراجح ولم يذكر خلافا وكان قد ألفه صغيرا خلاف كتاب النشر ألفه بعد الخمسين وكان قد اتسع علمه فنقل الخلاف عن السلف كما ترى فليلاحظ حتى لا يظن ان المسألة عليها إجماع من السلف ولكن الراجح المنع وهو إجماع الخلف ونقل أقوالهم كاملة في المنجد والنشر فليراجع

أما فى عهد الصحابة من بعد النبوة فلا شك أن بوارق الاختيار ظهرت لظهور المرويات والاختيار متعلق بتعدد المرويات فى نفس المختار وإن كان بنسبة ضعيفة وبدأ صغار الصحابة يقرأون على كبارهم فيتعدد عندهم المرويات نحو ابن عباس رضى الله عنه أخذ عن علي وعثمان وغيرهما رضى الله عنهم ويروى أن ابن عباس رضى الله عنه عندما سئل عن اختيار وكتابه دون كتبه من قوله تعالى "آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..." قال "كتابه أكثر"[١٥٤]

وقال ابن الجزرى فى غايته ترجمة ابن عباس رضى الله عنهما "كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفا أخذها من قراءة ابن مسعود"

ووصى المصطفى صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام باختيار أربعة من أئمة القرءان من الصحابة فروى البخارى رحمه الله بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول

(استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي ومعاذ بن جبل)

وقال لأبي فى حديث صحيح"أمرت أن أقرأ عليك "ولما سأل عاصم ابنه الطفيل بن أبي إلى أى معنى ذهب أبوك فى معنى هذا القول فقال" ليقرأ علي" فأخذوا ألفاظه [١٥٥]

أما أكثر الصحابة فكانت لهم مصاحف ومروياتهم الخاصة وقد يكون منها ما نسخ ولا يعرفون، السبب الذى جعل طلابهم من التابعين يختلفون فى معارك الفتح فى أذربيجان وجعل ذا النورين ينسخ صحف أبى بكر رضي الله عنهم

قال د/نصر:

"وكان اختيار عمر هو لغة قريش حيث أنكر على ابن مسعود لغة هذيل،وابن عبد البر قال : "يحتمل أن هذا من عمر على سبيل الاختيار لا على أن قراءة ابن مسعود (بلغة هذيل) لاتجوز ، وقال ابن عبد البر : إذ أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت، جاز الاختيار فيما أنزل،ورأي عمر في اختيار أبي،قال " إنا لنرغب عن كثير من لحن أبي يعني لغة أبي "[١٥٦]

١٥٤حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)

١٥٥سبعة ابن مجاهد

١٥٦الاختيار في القراءات القرانية وموقف الهذلي ت٤٦٥هـ منه دنصر سعيد

مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه

أما مصحف عثمان رضي الله عنه فأكثر من ألف فى الاختيار اعتبره خطوة قوية فى الاختيار قلت وقولهم هذا مبنى على قول من قال أن عثمان رضي الله عنه لم يكتب كل الأحرف السبعة التى مات عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اختار منها بعضا وترك بعضا وهذا غير صحيح[١٥٧] ،وإلاما الفرق بين هذا القول وقول الروافض فى تخوين الصحابة وقولهم أنهم تركوا ثلثى المصحف ولم يكتبوه بماأسموه الجفر أو مصحف فاطمة

فأصحاب القول الأول يقولون أن الأحرف كانت مباحة تيسيرا واختار منها عثمان وتبعه الصحابة إجماعا ، والروافض يقولون نفس الكلام تخوينا فما الفرق؟!!!!

ولكن الذى عليه جماهير العلم من السلف والخلف أن مصحف عثمان رضي الله عنه الذى اجتمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم جمع فيه كل ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من قراءات مقروءة جامعة العرضة الأخيرة فعلم الصحابة أن ما زاد من مصاحفهم مما ذكرنا ليس قرآنا بحال لأنه أتى عليه النسخ أو كانت رخصة ورفعت فأجمعوا على مصحف عثمان وأحرقوا مصاحفهم وإلا لكانوا أحرقوا قرآنا يتلى قال ابن الجزري رحمه الله في النشر

"وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبرائيل عليه السلام ، متضمنة لها لم تترك حرفًا منها" إلى أن قال "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه ، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له...ثم قال : "فكتب الصحابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة ، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة"اهـ[١٥٨]

١٥٧وعادة ما يستدلون بقول الطبري ت٢١٠هـ رحمه الله من الجامع وسيأتى وأحسبه أول من ادعاه ولكنه سرده فى معرض قوله بأنه لم يبق من الأحرف السبعة إلا حرف واحد لا في أن ما فعله الصحابة في النسخ العثمانية كان اختيارا غير ان كلام مكي في الابانة بكونه رجع عنه

١٥٨وادعى شيخ الاسلام ابن تيمية ان جمهور العلماء من السلف والأمة والأحاديث والآثار المستفيضة تدل على قول الطبري قال"الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةِ هَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ أَمْ لاَ ، فَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ السَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ أَنَّهَا حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ ، بَلْ يَقُولُونَ إنَّ مُصْحَفَ عُثْمَانَ هُوَ أَحَدُ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ ، وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْعَرْضَةِ الأَخِرَةِ

واستدلالهم على أن مصحف عثمان رضي الله عنهم كان اختيارا فى هذه المرحلة بالقول بأن القراءات والأحرف كانت على وجه المباح فكتب منها وترك كما ذهب إليه الطبري[١٥٩] وهو اول من ذهب له قال: "ولكن الأمة خيرت فى قراءته وحفظه"[١٦٠] وابن تيمية رحمهما الله قلت أما خيرت فى قراءته فنعم فلكلٍ حق القراءة بما شاء أما خيرت فى حفظه ونبنى عليه أن عثمان والصحابة رضوان الله عليهم اختاروا بعضها وأهملوا بعضها بالكلية فأنى يكون ذلك بل الصحيح أنه نسخ مصحف أبى بكر رضى الله عنه بما يحوى القراءات التى مات عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعة العرضة الأخيرة وهذا ما عليه الجماهير لا أنه كتب بعضا وترك بعضا فالأمة مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف من غير إلزام بواحد منها،ومن قرأ بحرف منها فقد أصاب، وليس لأحد أن ينكر عليه، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم(فاقرؤوا ما تيسر منه) وقول جبريل عليه السلام:(فأيما حرف قرؤوا به فقد أصابوا)لا كونها مخيرة فى ترك بعض ونقل بعض.

وقد يعترض بأن الاختيار يكمن فى قول عثمان رضوان الله عليه "إذا اختلفتم فى شىء فاكتبوه بلسان قريش" قلت وما الذى اختلفوا فيه ؟الجواب لم يختلفوا إلا فى حرف واحد وهو "التابوت"وحاول بعض الباحثين أن يقيس عليه ليذكر غيره بلا نص ولا دليل وأنى له ذلك ثم بالنظر لم يكن قول سيدناعثمان هذا اختيار لأن القرآن معظمه نزل بلسان قريش فلما اختلفوا فيما خرج عن لسانهم ردهم رضوان الله عليه للأصل درءا للخلاف الذى نسخ المصحف من أجله

وعلى فرض أنه اختيار لهذا الحرف خصوصا أفلأجله نحكم على كل مصحف عثمان بالاختيار

الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِبْرِيلَ وَالأَحَادِيثُ وَالآثَارُ الْمَشْهُورَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ"اهـ الفتاوى الكبرى ج٦

١٥٩قال مكي فى ابانته"ما أبعد هذا القول من قول من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء السبعة المتأخرين حرف من السبعة الأحرف التي نص النبي صلى الله عليه وسلم عليها، وأن قراءتهم قد استولت على السبعة المنصوص عليها"اهـ وقال السخاوى في الجمال" لا يوافق عليه ولا يسلّم له، وما كان عثمان- رضي الله عنه- يستجيز ذلك ولا يستحل ما حرّم الله عزّ وجلّ من هجر كتابه وأبطاله وتركه"

١٦٠جامع البيان للطبري وسبق القول برمته

ثم إن نسبته لعثمان نسبة عمل فقط ولكن فى الحقيقة هذا مصحف كل الصحابة لأنهم وافقوه وأجمعوا عليه وإجماع الأمة له عصمة النبوة

وقد يعترض بأن هناك قراءات تركها عثمان رضى الله عنه قلت وما تركه ليس إلا شىء منسوخ أو قراءة تفسيرية لا يمثل المتواتر بحال وإلا كان إجماع الصحابة على ترك متواتر كيف وقد قال الله تعالى لنبيه "بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" فما بالك بمن دونه كالصحابة الكرام فدعك من هذه الاجتهادات وقد أنار الله قلبك بنور العلم ويؤسفنى اننى وجدت كثيرا من الباحثين لم يفهموا قضية الجمع ومصحف عثمان فالتبس عليهم الأمر فكانوا يقصون نصوص الأئمة أو يكتفون بذكر بعضها والأصل فى منهج أهل الحق هو استقراء كل كلام أهل العلم لنصل للصواب فكان مما ذكر أن من الصحابة من ترك قراءته حتى لا يختلف الناس [١٦١] وقد زال الطبري عن رأيه هذا فقال مكي

" وقد قال الطبري في كتاب البيان:لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره وقد ذكرنا هذا من مذهبه،وقد ألف هو كتابه القراءات، فذكر فيه اختلاف نحو عشرين من الأئمة، من الصحابة والتابعين، ومن دونهم فنقض مذهبه بذلك،وقد قال في كتاب القراءات له كلاما نقض أيضا به مذهبه قال:

كل ما صح عندنا من القراءات، أنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، ولهم أن يقرءوا بها آي القرآن، فليس لنا أن نخطئ من كان ذلك به

١٦١نحو ذلك امين فلاتة في رسالته ذكر عن إسماعيل القاضى فى الابانة في ترك عمر "وغير الضالين" ولو امعن النظر واطال نفسه فى تتبع الكلام وتعليق مكي لعلم أنها أصبحت أحاد او منسوخة لاجماع الصحابة على خلافه فلم يحل له أن يتمسك بها فتنبه وقد ذكر ابن الجزرى الاجماع على آحادية ما دون مصحف عثمان قال البغوى رحمه الله

" فجمع الله سبحانه تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد هو آخر العرضات من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أبو بكر الصديق أمر بكتيته جمعا بعد ما كان مفرقا في الرقاع بمشورة الصحابة حين استحر القتل بقراءة القرآن يوم اليمامة ، فخافوا ذهاب كثيرمن القرآن بذهاب حملته ، فأمر بجمعه في مصحف واحد ، ليكون أصلا للمسلمين ، فيرجعون إليه ويعتمدون عليه ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف ،وجمع القوم عليه ، وأمر بتحريق ما سواء ، قطعا لمواد الخلاف ، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع منه بإتفاق الصحابة. والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله عز وجل للعباد ، وهوالإمام للأمة ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد.فأما القراءة باللغات المختلفة ، فما يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيهاباقية ، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن الرسول على ما قرأ به القراء المعرفون بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم. "شرح السنة

موافقا لخط المصحف،فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه، وعن الكلام فيه.

فهذا إقرار منه، أن ما وافق خط المصحف مما اختلف فيه، فهو من الأحرف السبعة، على مثل ما ذهبنا إليه، وقد تقدم من قوله: (أن جميع ما اختلف فيه مما يوافق خط المصحف، فهو حرف واحد، وأن الأحرف الستة ترك العمل بها)،وهذا مذهب متناقض. "اهـ[١٦٢]

والحقيقة أن النسخ العثمانية تمثل مظهرا جديدا من مظاهرالتخيير التى كانت فى عهد النبوة - لا الاختيار- ليس إلا قال الدانى :

أميرالمؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها وأعلموا بصوابها وخيّروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١٦٣] فانظر رحمك الله كيف عبر الدانى بقوله "جميع تلك الحروف"

وقال النووى:

"قوله إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا معناه لا يتجاوز أمتك سبعة أحرف ولهم الخيار في السبعة ويجب عليهم نقل السبعة إلى من بعدهم بالتخير فيها وأنها لا تتجاوز والله أعلم"[١٦٤]

١٦٢الابانة

١٦٣جامع الدانى

١٦٤النووى شرح مسلم ج٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها وينظر فى ذلك كتابى فى تاريخ المصحف فقد أسهبت فيه إسهابا

عهد التابعين حتى ابن مجاهد

أما عهد التابعين الأول ،وهو عهد طلبة العلم الذين جابوا البلاد طولا وعرضا وكان ملابسا لعهد الصحابة وما قيل هناك يذكر هنا فكان التابعى يأخذ من العدد من الصحابة الذين قرأوا مصحف عثمان وارتضوه قرآنا بإجماع فلم يخرجوا عنه نحو السلمى أخذ عن علي وابن مسعود

ويعتبر هذا العهد والذى قبله أول المهد لظهور الاختيار وتعدد القراءات الواردة فى أبسط صورها فى نفس القارئ الواحد بضوابطه المذكورة أول البحث وكان من خرج عن ضوابطه أخذوا على يده ومنعوه أو تركوه ولم يعتبروه

نحو ابن محيصن وكان قرينا لابن كثير فى مكة وانظر اختيار ابن كثير رحمه الله وكيف نعتد به واختيار ابن محيصن ونهمله وسبق الكلام عنه

قال أبو بكر بن مجاهد

" وكان حميد ممن لزم قراءة مجاهد،وتمسك بها غير أني لم أرَ أهل مكة يعدلون بقراءة ابن كثير قراءة أحد ممن كان في عصره. قلت: وذلك أنه اتَّبَعَ فاتُّبع، وغيره ترك الاتباع فتُرك اتُّباعه".[١٦٥]

وكذا سليمان الأعمش انظر لاختياره مع أن حمزة من طلابه وأخذ عنه حمزة ولكنه لم يأخذ كل قراءته على الأعمش بل كما قال "لم يقرأ حرف إلا بأثر" فترك ما فقد التواتر عن الأعمش واستقل بما وافق المصحف ووافق عليه الصحابة من مصحف عثمان فانظر رحمك الله أين قراءة الأعمش اليوم وأين قراءة حمزة

قال الأصمعى

"سمعت أبا عمرو يتكلم في شيء، من القراءة،فاعترض فيه الأعمش، فقال: عميش لو شئت أخبرتك أن الله لم يعلمك من هذه الأشياء إلاَّ، يسيراً"[١٦٦]

وكذا قراءة الحسن الشاذة مع أنه من كبار التابعين ومن خيارهم ولكنه تبع غير المتواتر وهو من البصرة أيضا فترك وظهر دونه قراءة البصرى لاتباعه وهو المأثور عنه "لولا الأثر لقرأت بحرف كذا وكذا يذكرحروفا من العربية "

١٦٥السخاوي جمال القراء

١٦٦جمال القراء

قال الأخفش

" مرَّ الحسن بأبي عمرو بن العلاء، وحلقته متوافرة،والناس عكوف، فقال: من هذا؟قالوا: أبو عمرو، فقال: لا إله إلا الله، كادت العلماء تكون أرباباً،وقال الأصمعى سمعت أبا عمرو يقول: كنت رأساً في القراءة والحسن حيٌّ"[١٦٧]

حتى أن أبرز تلامذة البصرى يحيى اليزيدى وكان أضبط وأدق طلابه فأخذوا عنه قراءة البصرى وفضلوه على اختياره الشاذ هو ،الذى ما زال متصلا بين أيدينا ولكنه نقل قراءة البصرى فقدم عليه لأن البصرى كان ألزم بشرط المتواتر منه وكما قال السخاوى فى حق ابن كثير "فلما اتَبَع اتُبع" نعم والله فهذا تلميذه يعقوب الحضرمى أيضا وبقيت قراءته حتى القرن الرابع بدمشق المسجد الأموى دون اختيار اليزيدى

ومن مظاهر الاختيار فى هذه المرحلة ما رواه ابن الجزرى فى طبقاته والذهبى فى معرفة القراء"قال إسماعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله يعني ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت"

"قال حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن قال لم أخالف عليا في شيء من قراءته إلا في التابوت كان زيد يقرؤها بالهاء وعلي بالتاء"اهـ

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

١٦٧جمال القراء للسخاوى

أما من بعدهم من تابعى التابعين

فقد ذكر الدكتور محمد شوكت من استقرائه لغاية ابن الجزرى أن قبل ابن مجاهد بلغ عدد أهل الاختيارخمس وثمانون ومائة نفسا[١٦٨] فالاختيار ديدن السلف قبل أن يسبع ابن مجاهد السبعة

وقد ذكر أبو عمرو الدانى ما يناهز الثلاثين منهم فى أرجوزته المنبهة وأفرد لذكرهم بابا وفى هذه المرحلة تجلى الاختيار فى أعلى تصوراته لكثرة المرويات

قال الاندرابى" و كان أبو جعفر -رحمه الله - أول من اختار بعد التابعين بالمدينة، و تصدَّر للإقراء قبل الحَرّة"[١٦٩]

قال نافع"قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع فيه اثنان أخذته وما شك به واحد تركته حتى الفت هذه القراءة"[١٧٠]

وقد قرأ الكسائي على حمزة ، وعنه أخذ القراءة ، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف ، لأنه قرأ على غيره ، فاختار من قراءة حمزة ، ومن قراءة غيره قراءة ، وترك منها كثيراً "[١٧١]

قال نافع :

"أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به."[١٧٢]

وقال نافع لورش

" خصصتك بنقل الحركات وهو اختيار بجودة قرأتك وتعهدك لكتاب اللهَّ".[١٧٣]

قال حفص " قال لى عاصم ما كان من القراءة التى قرأتها على أبى عبد الرحمن فهى التى أقراتك بها وما كان من القراءة التى أقرات بها أبا بكر بن عياش فهى القراءة التى عرضتها على زر عن ابن مسعود " [١٧٤]

١٦٨نظرات فى ظاهرة الاختيارات د/محمد عادل شوكة جامعة الملك فهد

١٦٩ايضاح الاندرابى

١٧٠ القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضى احمد الحموى

١٧١ الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن طالب (ص : ٥٥) ،

١٧٢ جمال القراء السخاوى

١٧٣كامل الهذلي

١٧٤معرفة القراء الكبار

قال ابن الجزرى فى طبقاته عن حمزة

"قرأ الحروف على الأعمش ولم يقرأ عليه جميع القرآن قالوا استفتح حمزة القرآن من حران وعرض على الأعمش وأبي إسحاق وابن أبي ليلى وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معاني عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة"

وروى ابن مجاهد فى السبعة بسنده عَن الأَعْمَش قَالَ أدْرَكْت أهل الْكُوفَة وَمَا قِرَاءَة زيد فيهم إلاَّ كَقِرَاءَة عبد الله فِيكُم الْيَوْم مَا يقْرَأ بهَا إلاَّ الرجل وَالرجلاَن"

و قال السخاوي عن إمام البصرة

" وكان اختياره في قراءته التخفيف والتسهيل ماوجد إليه سبيلا، وأطبق الناس على قراءته، وكانوا يشبهونها بقراءة ابن مسعود، وكان بعضهم يوصي بعضاً بقراءته،وقال نصر بن على: قال أبي: قال لي شعبة: انظر ما يقرأ أبو عمرو، وما يختار لنفسه، فاكتبه، فإنه سيصير للناس أستاذاً"[١٧٥]

قال القرطبي :

"وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى ، وعلم وجهه من القراءة ، وما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزم طريقه ، ورواه ، وأقرأ به ، واشتهر عنه ، وعرف به ، ونسب إليه . فقيل : حرف نافع ؛ أو حرف ابن كثير " [١٧٦].

"وقرأ الإمام أبو عمروالبصرى على ابن كثير وهو يخالفه فى اكثر من ثلاثة آلاف حرف لأنه قرا على غيره فاختار من قراءته ومن قراءة غيره قراءة"[١٧٧]

ومن القراء الذين نسب إليهم الاختيار:

١٧٥جمال القراء

١٧٦ الجامع لأحكام القرآن ، (٤٠/١٥)

١٧٧ الابانة لمكي

محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني (ت نحو ١١٠) "له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّ فيه"[١٧٨]

طلحة بن مصرف (ت ١١٢) "له اختيار في القراءة ينسب إليه"[١٧٩]

أيوب بن المتوكل البصري (ت ٢٠٠) "له اختيار تبع فيه الأثر"[١٨٠]

محمد بن سعدان الضرير (ت ٢٣١) " له اختيار لم يخالف فيه المشهور"[١٨١]

أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥) له اختيار اتبع فيه الأثر والنظر وما صح عنده في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين[١٨٢]

وكان لبعضهم أكثر من اختيار كمحمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٥٣) "له اختيار في القراءة أول وثان"[١٨٣].

بل كان للشافعي اختيار ولأحمد بن حنبل اختيارتعرض لهما ابن الجزرى رحمه الله فى غايته[١٨٤]

ولا شك أن أقوى من يمثل هذه المرحلة هم القراء العشرة وقراءتهم اختيار عن الصحابة قبلهم مباشرة أو بواسطة ثم اختارهم من بعدهم لأسباب ما قال فى المنجد

"ولقد كان نقلة وجوه القراءات خلقا يعسر حصرهم كشيبة بن نصاح وابن جندب وابن هرمز وابن محيصن والأعمش وعاصم الجحدري وأمثالهم، فلما طالت المدة وقصرت الهمم اقتصر على بعضهم وكان هؤلاء إما لتصديهم للاشتغال أو لأنهم شيوخ المقتصر ولو عين غيرهم لجاز أو غير هؤلاء الرواة عنهم جاز"اهـ

ولا شك أن تصدر هؤلاء واختيارهم دون غيرهم مبني أيضا على تفوقهم على أقرانهم وضبطهم والتزامهم بشروط التواتر دون غيرهم كما أشرنا قال الحرز

---

١٧٨ غاية النهاية ١٦١/٢.

١٧٩ غاية النهاية ٣٤٣/١

١٨٠ غاية النهاية ١٧٢/١، وقال الذهبي "اختار لنفسه مقرءا" ١٤٩/١

١٨١ غاية النهاية ١٤٣/٢

١٨٢ قراءات القراء المعروفين للاندرابى.

١٨٣ غاية النهاية ٢٢٣/٢

١٨٤ذكر أحمد السلوم في جهود أبى عبيد ان الصحيح أنه لم يكن للشاقعى اختيار بل كان يقرأ بقراءة ابن كثبر وهو مشهور عنه وأبو حنيفة بقراءة الاعمش شيخ حمزة ومالك بقراءة نافع واختيار احمد بعيد .وهذا مفهوم عبارته

تخيرهم نقادهم كل بارع وليس على قرآنه متأكلا

وقال مكي

"ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم، ممن هو أعلى درجة منهم، وأجل قدرا؟.

فالجواب:

أن الرواة عن الأئمة من القراء، كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد، كثيرا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات، التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراء به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا، إماما هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر..... كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحال الناس إليه من البلدان."[١٨٥]

والقراء هم:

"نافع المدني ":

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة.

" ابن كثير "

هو عبد الله بن كثير المكي. وهو من التابعين. وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة.

" أبو عمرو البصري "

هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري. وقيل اسمه يحيى، وقيل اسمه كنيته، وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

" ابن عامر الشامي "

١٨٥الابانة لمكي

هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة.

" عاصم الكوفي "

هو عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، وتوفي بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومائة.

" حمزة الكوفي " هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي، ويكنى أبا عمارة وتوفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ست وخمسين ومائة.

" الكسائي الكوفي "

هو علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء - وتوفي " برنبوية " قرية من قرى الري حين توجه إلى خراسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة.

" أبو جعفر المدني "

هو يزيد بن القعقاع، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة.

" يعقوب البصري "

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، وتوفي بالبصرة سنة خمس ومائتين.

" خلف "

هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

الرواة:

" راويا نافع "

قالون وورش.

فأما قالون فهو عيسى بن مينا بالمد والقصر، المدني معلم العربية ويكنى أبا موسى. وقالون لقب له أيضا، يروى أن نافعا لقبه به لجودة قراءته؛ لأن قالون بلسان الروم جيد، وتوفي بالمدينة سنة عشرين ومائتين.

وأما ورش: فهو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به فيما يقال لشدة بياضه، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

" راويا ابن كثير "

البزي، وقنبل.

فأما البزي فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي، ويكنى أبا الحسن، وتوفي سنة خمسين ومائتين.

وأما قنبل: فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، ويكنى أبا عمرو، ويلقب قنبلا، ويقال هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة، وتوفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين. روى البزي وقنبل القراءة على ابن كثير باسناد.

" راويا أبي عمرو "

الدوري والسوسي:

فأما الدوري فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، توفي سنة ست وأربعين ومائتين. وأما السوسي فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، توفي سنة إحدى وستين ومائتين، رويا القراءة عن أبي محمد يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي عنه.

" راويا ابن عامر "

هشام وابن ذكوان:

فأما هشام فهو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا الوليد، وتوفي بها سنة خمس وأربعين ومائتين.

وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي ويكنى أبا عمرو، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين رويا القراءة عن ابن عامر باسناد.

" راويا عاصم "

شعبة وحفص:

فأما شعبة فهو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي، وتوفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وأما حفص فهو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي، ويكنى أبا عمرو، وكان ثقة قال ابن معين: هو أقرأ من أبي بكر وتوفي سنة ثمانين ومائة.

" راويا حمزة "

خلف وخلاد

فأما خلف فهو خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد، وتوفي ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين. وأما خلاد فهو خلاد بن خالد، ويقال ابن خليد الصيرفي الكوفي، ويكنى أبا عيسى، وتوفي بها سنة عشرين ومائتين.

رويا القراءة عن أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي عن حمزة.

" راويا الكسائي "

أبو الحارث وحفص الدوري:

فأما أبو الحارث فهو الليث بن خلد البغدادي، توفي سنة أربعين ومائتين. وأما حفص الدوري فهو الراوي عن أبي عمرو، وقد سبق ذكره.

" راويا أبي جعفر "

ابن وردان وابن جماز:

فأما ابن وردان فهو أبو الحارث عيسى بن وردان المدني، وتوفي بالمدينة في حدود الستين ومائة. وأما ابن جماز فهو أبو الربيع سليمان ابن مسلم بن جماز المدني، وتوفي بها بعيد السبعين ومائة.

" راويا يعقوب "

رويس، وروح:

فأما رويس فهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له، وتوفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. وأما روح فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري النحوي، وتوفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

" راويا خلف "

إسحاق وإدريس:

فأما إسحاق فهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزي ثم البغدادي، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين. وأما إدريس فهو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي الحداد، وتوفي في يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه ومن والديه

وأقوى ما كان يمثل الاختيار الشاذ

- ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكي ت١٢٣هـ من روايتي البزي السابق وأبي الحسن بن شنبوذ

- اليزيدي يحيى ابن المبارك ت ٢٠٢هـ من روايتي سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح بالحاء المهملة

- الحسن البصري ت١١٠هـ من روايتي شجاع بن أبي نصر البلخي والدوري السابق ذكره

- الأعمش سليمان بن مهران ت ١٤٨هـ من روايتي الحسن بن سعيد المطوعي وأبي الفرج بالجيم الشنبوذي الشطوي

حتى أن أسانيدهم لم تزل متداولة حتى الان وإنما نقلهم من باب نقل العلم كالحديث لا القرآن بالتلاوة

وتتميز هذه المرحلة بظهور وكثرة المؤلفات فى الاختيار ، وقد أحصَى أحدُ الباحثيَن قريباً من تسعيَن كتابًا، أو رسالةً، أو نسخةً في القراءاتِ القرآنيةً من بدءِ عصرالتأليفِ حتى عصرابن مجاهدٍ[١٨٦]

سواء ممتزجة بغيرها من العلوم أو منفردة قال ابن الجزرى رحمه الله

ثُمَّ إِنَّ الْقُرَّاءَ بَعْدَ هَؤُلاَءِ الْمَذْكُورِينَ كَثُرُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلاَدِ وَانْتَشَرُوا وَخَلَفَهُمْ أُمَمٌ بَعْدَ أُمَمٍ، عُرِفَتْ طَبَقَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ صِفَاتُهُمْ، فَكَانَ مِنْهُمُ الْمُتْقِنُ لِلتِّلاَوَةِ الْمَشْهُورُ بِالرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ، وَمِنْهُمُ الْمُقْتَصِرُ عَلَى وَصْفٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْصَافِ، وَكَثُرَ بَيْنَهُمْ لِذَلِكَ الاِخْتِلاَفُ، وَقَلَّ الضَّبْطُ، وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ، وَكَادَ الْبَاطِلُ يَلْتَبِسُ بِالْحَقِّ، فَقَامَ جَهَابِذَةُ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ، وَصَنَادِيدُ الأَئِمَّةِ، فَبَالَغُوا فِي الاِجْتِهَادِ وَبَيَّنُوا الْحَقَّ الْمُرَادَ، وَجَمَعُوا الْحُرُوفَ وَالْقِرَاءَاتِ، وَعَزَوُا الْوُجُوهَ وَالرِّوَايَاتِ، وَمَيَّزُوا بَيْنَ الْمَشْهُورِ وَالشَّاذِّ، وَالصَّحِيحِ وَالْفَاذِّ، بِأُصُولٍ أَصَّلُوهَا، وَأَرْكَانٍ فَصَّلُوهَا"

وقال

" فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقد مين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلم جرا، فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان

١٨٦محاضرات فى علوم القرآن د/ غانم قدورى

علم الكتاب والسنة أوفر ما كان من ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراآت"اهـ[١٨٧]

-فممتزجة نحو مؤلفات فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة والفريابي وابن الضريس وابن أبي داود والآجري في كتبهم المؤلفة في فضائل القرآن وآدابه وتاريخه، وكما فعل سفيان الثوري والفراء وابن قتيبة في تفاسيرهم أو في كتب معاني القرآن نحو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ) وأبو جعفر النحاس ت٣٢٧ هـ والزجاج ت٣١١هـ والطبري فى تفسيره ٣١٠هـ، وكما فعل الإمام أحمد والبخاري وغيرهما في كتب الحديث، وكما فعل سيبويه والمبرد وغيرهما في كتب النحو كسيبويه فى الكتاب

ومنفردة نحو:

-يحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) الذي نص عدد من المهتمين أنه أول من ألف في القراءات

- وأبان بن تغلب الكوفي (ت١٤١هـ)

-مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠)

-زائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١)

-هارون بن موسى الأعور (ت ١٩٨)، وهو أول من تتبع القراءات الشاذة وألف فيها

-يحيى بن المبارك اليزيدي له كتاب فى اختياره (ت٢٠٢)

-وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) له كتاب في القراءات فيه خمسة وعشرون قراءة إضافة إلى القراءات السبع، وهو أول إمام معتبر ألف في القراءات[١٨٨]

- وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥)، قال عنه ابن الجزري "وأحسبه أول من صنف في القراءات"[١٨٩]، وله أيضا كتاب في اختلاف المصاحف

-ومحمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٥٣) كتاب الجامع في القراءات،

١٨٧النشر فى القراءات العشر

١٨٨ النشر لابن الجزري ٣٤/١، واختيارات الإمام لأبي عبيد ٧١، وفيه النص على أن كتاب أبي عبيد مفقود.

١٨٩ غاية النهاية ٣٢٠/١.

-وأحمد بن جبير الكوفي نزيل أنطاكية ت ٢٥٨ ألف في القراءات الخمس[١٩٠]

-وكان بعده القاضي إسماعيل ابن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القراآت جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفى ت٢٨٢هـ

-والإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) له كتاب في القراءات أورد فيه أكثر من عشرين قراءة[١٩١]

-وكتاب السبعة لابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراآت هؤلاء السبعة فقط. ت٣٢٤هـ

- وكان فى زمنه أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراآت وأدخل معهم أبو جعفر أحد العشرة ت٣٢٤هـ

ثم أصبح التأليف فى الاختيارات والقراءات على أشده فحمى الوطيس واشتد الخطب قال ابن الجزرى"وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراآت أنواع التواليف"[١٩٢]

كما نسبت كتب في القراءات لعدد من القراء العشرة كأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب[١٩٣].

قال الدكتور أحمد خالد شكرى

"وتوجد كتب أخرى عديدة – تقارب المئة كتاب - لم تصلنا أسماؤها وعناوينها لنتعرف على محتوياتها بالتفصيل[١٩٤]،وظهرت مدارس القراءات في الأمصار، ومع الوقت تجذرت النسبة إليها، ويميل كثير من الباحثين إلى تقسيم هذه المدارس إلى: مدرسة المدينة، ومدرسة مكة، وجمعهما بعضهم في مدرسة الحجاز، ومدرسة الكوفة، والبصرة، وجمعهما بعضهم في

---

١٩٠ ذكر ابن الجزري أن كتاب ابن جبير في القراءات الخمس (النشر ٣٤/١) وذكر مكي في الإبانة (ص ٩٠) أنه في القراءات الثمان، وهي قراءات الأئمة السبعة ويعقوب.

١٩١ النشر ٣٤/١.

١٩٢النشر لابن الجزرى ج١

١٩٣ ورد ذكر هذه الكتب في عدد من المؤلفات،منها: النشرفى القراءات العشر ج١،الفهرست ٣٨ و٢٧٦،وغاية النهاية ٣٤٨/٢،وتاريخ التراث لسزكين، ٢٢/١

١٩٤ ورد في كتاب: القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد ذكر ٦٢ كتابا لعلماء ممن عرفت تواريخ وفياتهم، و٢٣ كتابا لمجهولي الوفاة (ص ١٥٦ - ١٦٨) وورد في كتاب اختيارات أبي عبيد ٤٤ كتابا (ص ١٢٧-١٣٤)، ومعظم هذه الكتب لم يصلنا منها أكثر من العنوان واسم المؤلف، مما يجعل دراستها والبحث في محتواها أمرا بالغ الصعوبة.

مدرسة العراق، ومدرسة الشام، وزاد بعضهم مدرسة مصر، ومدرسة المغرب والأندلس[١٩٥]."اهـ[١٩٦]

مرحلة ما بعد ابن مجاهد حتى انتهاء زمن التدوين

وابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤) اشتهرت عبارة أنه "شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة" ويعد بحق أحد أبرز علماء القراءات في عصره وما بعده، ونظرا لمكانته العلمية الفائقة، لاقى فعله بالاقتصار على سبعة من الأئمة قبولا واستحسانا عند كثير من علماء القراءات فتابعوه على هذا المنهج

وَقد أبانَ الإمامُ أبو الحسن السَّخاويُّ ت ٦٤٣ هـ المعاييرَالتي على أسَاسِها انتقى ابنُ مجاهدٍ القرَّاء السَّبعةَ دون غيرهم، فقال:

"لما كان العصرُالرَّابعُ سنة ثلاثمائةٍ وما قاربَها، كان أبو بكر بن مجُاهدٍ-رحمه الله-،قد انتهتْ إليه الرِّئاسةِ في علم القراءةِ، وقد تقدَّم في ذلكعَلى أهْل ذلك العصرِ، فاختارَمن القراءاتِ ما وافق خطَّ المصحف، ومن القرَّاء بها من اشتهرتقراءتُه، وفاقتْ معرفتُه، وقد تقدَّم أهل زمانهِ في الدِّين، والأمانةِ، والمعرفةِ، والصِّيانة، واختاره أهْلُ عصرهِ في هذا الشَّأن، وأطْبقوا عَلى قراءتهِ، وقُصِدَ من سائر الأقطار، وطالتْ ممارستهُ للقراءةِ والإقراءِ، وخُصَّ في ذلك بطُول البقَاءِ، ورأى أن يكونوا سبعةً تأسيًا بعُدَّةِ المصاحف الأئمة، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم "إنَّ هذا القرآن أُنزل على سَبعةِ أحرفٍ منَ سبعةِ أبواب"؛ فاختارَ هَؤلاء القرَّاءِ السَّبعة أئمَّة الأمصار، فكانَ أبو بكر بن مجُاهد أوَّلَ من اقتصرَ على هؤلاء السَّبعةِ،وصنفَّ كتابهُ في قراءاتهم، واتَّبعهُ النَّاس على ذلك، ولم يسبقْه أحدٌ إلى تصنيفٍ قراءةِهؤلاء السَّبعةِ"[١٩٧]

---

١٩٥ ورد ذكر هذه المدارس وأشهر رموزها في عدة كتب، منها: علم القراءات، ص ١٦٧-١٩٩ و٢٠٣-٢٣٣ والقراءات القرآنية حتى عهد ابن مجاهد ١٣-٢٨، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب ص ١٨٧ و ٢٥١ و٤٣٥ و٥٧٩، كما توجد كتب تخص إحدى هذه المدارس بالدراسة والبحث وتفصيل الحديث عنها، ومن هذه الكتب على سبيل المثال: القراءات القرآنية في بلاد الشام للدكتور حسين عطوان، وعلم القراءات في اليمن للدكتور عبد الله المنصوري، والقراءات بإفريقيا للدكتورة هند شلبي.

١٩٦من جهود الأمة في القراءات القرآنية إعدادأد. أحمد خالد شكري أستاذ علوم القرآن والتفسيركلية الشريعة – الجامعة الأردنية

١٩٧جمال القراء

وإن كان له الأثر السلبي على باقى القراءات من هجر حتى انقطع أسانيدها وأنقذ الله الثلاثة منها على يد ابن الجزرى رحمه الله ت٨٣٣هـ أو الحكم على كثير منها بالشاذ كما فعل ابن جنى فى المحتسب أو اعتقاد العوام أنها السبعة أحرف القرآنية دون غيرها أو لا قراءات متواترة سواها كما ألف الفارسى كتابه الحجة عليها فقط قال ابن الجزرى رحمه الله

"وَلِذَلِكَ كَرِهَ كَثِيرٌ مِنَ الأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ اقْتِصَارَ ابْنِ مُجَاهِدٍ عَلَى سَبْعَةٍ مِنَ الْقُرَّاءِ وَخَطَّئُوهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالُوا: أَلاَ اقْتَصَرَ عَلَى دُونِ هَذَا الْعَدَدِ أَوْ زَادَهُ أَوْ بَيَّنَ مُرَادَهُ؟ لِيُخَلِّصَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ مِنْ هَذِهِ الشُّبْهَةِ"[١٩٨]

ثم ذكر رحمه الله أقوال أئمة القراءة فى نقد اختيار ابن مجاهد

ومع ذلك لم يتوقف الاختيار بعد زمن ابن مجاهد بل اشتعلت جذوة التاليف فى الاختيارات القرآنية بما نسميه القراءات ووجدت مؤلفات عديدة في القراءات العشر وأكثر منها ودونها وكانها ترد على اختيار ابن مجاهد لشهرة اختياره السبعة حنى حامت حولها الشبهات بانها الأحرف السبعة أو ما سواها شاذ . ويذكر أبو الفضل الرازي أن الناس ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة

نحو:

-كتاب الغاية والشامل والمبسوط لابن مهران: أحمد بن الحسين ت(٣٨١) وهو أول من دون القراءات العشر في كتبه الثلاث

-التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧) وهو القائل:

"إن من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة فقد غلط غلطا عظيما، ويلزم من هذا أن من خرج عن قراءتهم، بما ثبت من الأئمة غيرهم، ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم."اهـ

-التذكرة في القراءات الثمان (السبعة ويعقوب) لأبي الحسن طاهر بن غلبون ت(٣٩٩)

-التذكار في القراءات العشر لابن شيطا ت(٤٠٥)

-المنتهى في القراءات الخمسة عشر لأبي الفضل الخزاعي ت(٤٠٨)

-المنشّا في القراءات الثمان لأبي الفتح فارس بن أحمد ت(٤١١)

١٩٨النشر فى القراءات العشر ج١

-الهادي في القراءات السبع لابن سفيان ت(ت ٤١٥) ويعد ابن سفيان مؤسس مدرسة القراءات في القيروان

-الروضة في القراءات السبع لأبي عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩)

-الروضة في القراءات الإحدى عشرة (العشرة والأعمش) للحسن بن محمد المالكي (٤٣٨)

-المفيد في القراءات العشر لأبي نصر الخباز (ت ٤٤٠)

-جامع البيان والتيسير والمفردات فى السبع لأبى عمرو الداني: عثمان بن سعيد ت (٤٤٤)

-التلخيص في القراءات الثمانية بزيادة يعقوب وسوق العروس وهو كتاب كبير فيه ألف وخمسمائة رواية وطريق وكتاب الإرشاد في القراءات الشاذة لأبى معشر الطبري: عبد الكريم بن عبد الصمد ت (٤٧٨) شيخ الإقراء في مكة.

-الوجيز في القراءات الثمان للأهوازي (ت ٤٤٦) وله مؤلفات أخرى في القراءات، منها: الإقناع والموجز والإيجاز

-الجامع في القراءات العشر لأبي الحسن الخياط البغدادي (ت٤٥٠)

-الاشارة بلطيف العبارة فى القراءات العشر لأبى نصر منصور بن احمد العراقى ت ٤٥٠ هـ تقريبا

-العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل ابن خلف (ت ٤٥٥)

-الإيجاز في القراءات لإسحاق بن محمد المعافري (ت ٤٦٠)

-المفتاح في اختلاف القرأة السبعة لعبد الوهاب القرطبي (٤٦١)

-الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت ٤٦٥)وهو القائل في كتابه الكامل:

"اخترت اختيارا وافقت فيه السلف بعد نظري في العربية والفقه والكلام والقراءات والتفاسير والسنن والمعاني، أرجو أن ينفع بعون الله وتوفيقه"[١٩٩] .

-الكافي في القراءات السبع لابن شريح (ت ٤٧٦هـ) وله نحو ثلاثين كتابا في القراءات[٢٠٠]

-المنظومة الرائية في قراءة الإمام نافع لأبي الحسن علي الحصري (٤٨٢)

---

١٩٩ الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ٣٠٧.

٢٠٠ غاية النهاية ١٥٣/٢، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٣١٩.

-المستنير في القراءات العشر لأبي طاهر بن سوار (ت ٤٩٦)

-المهذب في القراءات العشر لأبي منصور الخياط (ت ٤٩٩)

-الكتاب الأوسط في القراءات الثمان للحسن بن علي العماني (نحو ٥٠٠)

-تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة الحسن بن خلف (ت ٥١٤)

-التجريد في القراءات السبع لابن الفحام (ت ٥١٦)

-إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، والكفاية الكبرى في القراءات العشر، كلاهما لأبي العز القلانسي (ت ٥٢١)

-الموضح في القراءات العشر، والمفتاح في القراءات العشر، كلاهما لأبي منصور العطار (ت ٥٣٩)

-الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠)

-المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف، والكفاية في القراءات الست، والإيجاز في القراءات السبع، والاختيار في القراءات العشر، جميعها لعبد الله بن علي سبط الخياط البغدادي (ت ٥٤١)

-المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر لأبي الكرم الشهرزوري (ت ٥٥٠)

-المفيد في القراءات الثمان لمحمد بن إبراهيم الحضرمي (ت ٥٦٠)

-الغاية في القراءات العشر لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت ٥٦٩) وله كتب أخرى، وهو من أجلة العلماء، حتى وصفه ابن الجزرى بأنه إمام أهل المشرق فى القراءات

-الاعلان لعبد الرحمن بن إسماعيل الصفراوى ت٦٣٦هـ

وظهر الاختيار أيضا ممتزجا بكتب العلوم الأخرى نحو

-معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى ت (٣٧٠هـ)

-وحجَّة أبي عليٍّ الفارِّسي ت٣٧٧هـ وحجَّة ابن زنجلة

-والكشف عن وجوه القراءات لمكي صاحب التبصرة

-ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبى العلاء الحنفي محمد بن أبي المحاسن الكرماني (ت ٥٦٣هـ)

-والموضح لابن أبى مريم ت٥٦٥هـ

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبى العباس السمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)

-وعند بعض المفسِّرين كالزمخشريِّ ت٥٣٨هـ، وابن عطيَّة، والقرطبيِّ

أبوعبدالله المقرئ عفاالله عنه وعن والديه

مرحلة ما بعد زمن التدوين حتى ابن الجزرى

ويمكن تمييز هذه المرحلة عما قبلها بكونها مرحلة إعادة العرض والشروح والاختصارات والنظم والتحريرللمرحلة السابقة

وأستطيع الجزم بأن الاختيار قل كثيرا بعد زمن التدوين لالتفاف الناس حول سبعة ابن مجاهد وتاليفهم عليها حتى اختيار الدانى ت٤٤٤هـ فى التيسير وكان له اختياره الخاص فسار على منوال ابن مجاهد فى اختيار السبعة ولكنه اختار فى أحكامهم وزاد فى كتابه التيسير الذى كان له الشهرة التى طارت الآفاق فى بلاد المغرب ،ثم كان الشاطبي رحمه الله وكان له المنة فى عنق الدانى لكونه تبنى علمه وتولى نشره فنظم كتب الدانى وكان منها التيسر نظمه فى حرز الأمانى وانتقل إلى بلاد المشرق فكان للشاطبي القاسم بن فيره الرعيني ت(٥٩٠) اليد الطولى فى انتشاره بنظمه فى الحرز المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى وقد ذاع صيت منظومته حرز الأماني وأصبحت عمدة المقرئين بالسبع وكان للشاطبي فيها اختيارات جمة زادت على ما فى التيسير بل وغيرها ومنها ما لم يزل يقرأ بها حتى اليوم على الرغم من عدم معرفة سند الشاطبي فيها نحو قصر البدل وتوسط كل اللين لورش ونقل المتولى انه قرأ بالوجهين فى رءوس الآي لخلاف الشاطبى على شيخه التهامى شرح بيت ١٥٩ من فتح الكريم شرح الروض النضير ، وبلغ من عظيم شهرتها واعتناء العلماء والقراء بها أن زاد عدد شروحها وما قام حولها من معارضات وتكميلات عن مائة

فترك الناس ما دونه من قراءات سابقة واختيارات ماضية إلا النذر اليسير التى بقيت حتى عهد ابن الجزرى رحمه الله قال الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوي

" فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً"[٢٠١]

ومن مؤلفات هذه المرحلة:

-فتح الوصيد فى شرح القصيد لعلي بن محمد السخاوى تلميذ الشاطبي النجيب ت ٦٤٣هـ

-الشمعة في القراءات السبعة لشعلة الموصلي (ت ٦٥٦)

-الشامل في القراءات السبع لعبد الله بن محمد الاسكندراني (ت ٦٨٣)

٢٠١النشر

-تقريب المنافع في قراءة نافع لأبي عبد الله بن القصاب (ت ٧٠٠)

-الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الملقي (ت ٧٠٥).

-نظم التيسير لمحمد بن محمد بن آجروم الصنهاجي (٧٢٣)

-التجريد وترتيب الأداء لعلي بن سليمان الأنصاري القرطبي (٧٣٠)

-كنز المعاني في شرح حرز الأماني، ونزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة الجعبري إبراهيم بن عمر (ت ٧٣٢) أحد كبار علماء القراءات ورسم المصحف وعدّ الآي، له فيها عدد من المؤلفات من أشهرها:

-الشرعة في القراءات السبعة لهبة الله البازري (ت ٧٣٨)

-الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠)

-عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي منظومة، ومفردات القراء السبعة ومؤلفات أخرى في القراءات لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥)

-البستان في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي لابن الجندي (ت ٧٦٩)

-المبهج للطالب المدلج في القراءات السبع لعليّ بن أبي بكر بن شداد (ت ٧٧١)

والكثير من المؤلفات التى ذكرها ابن الجزرى فى النشر وغايته والفهرست لابن النديم

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

مرحلة ابن الجزرى

ظل الأمر كذلك على إعادة العرض لمرحلة التدوين حتى القرن الثامن وما زالت مستمرة حتى ظهر فارس لا يشق له غبار ولا يسكن للتقليد الأعمى بل التجديد مذهبه وإحياء طريقة السلف منهجه ألا وهو شمس الدين الحافظ المجدد قاضى القضاة محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى ت(٨٣٣هـ)

وتأتى مرحلة ابن الجزرى على حين فترة من الاختيار وقد عكف الناس على السبع حتى كاد أن يهجرالقوم من المتواتر الكثير الذى منه القراءات الثلاث فألف كتابه النشر ليؤكد تواترها ويعيد لها اختيارها واثبت أسانيدها المتواترة ونُقُول الأئمة لذلك بما لا يسع المقام هنا

ولابن الجزرى دور مهم فى إحياء الاختيار عندما اختار من طرق القراءات الأدائية زها ألف طريق بناء على قواعد وضوابط خاصة ذكرها فى النشر رحمه الله وصفها بأنها أعلى شروط الضبط والنقل وإن كان هذا الاختيار سلاح ذو حدين فله الجهد المشكور فيما فعل إذ انقطعت باقى الطرق والقراءات من الأداء ثم تاليف الطيبة وتقريب النشر تاكيدا على اختياره ثم كتابته للتحبير الذى وثق اختيار الدانى على التيسيرفعضد طرقه وزادها أضعافا مضاعفة وباعلى منها وتحريره للحرز فى النشر الذى أظهر اختيارات حرز الشاطبي رحمه الله وزاد طرق التيسير توثيقا ثم تأكيده على الثلاثة الزائدة على السبع بعد ان وضعها فى النشر واحتج لها وذكر أسانيدها المتواترة فألف الدرة المضيئة قال فى النشر

"وإنِّي لما رأيتُ الهمم قد قصُرت، ومعالم هَذا العلم الشَّريفِقد دثُرت، وخلَت من أئمَّته الآفاق، وأقْوت من موفَّق يُوقِف على صَحيح الاختلافِ والاتِّفاق، وتُرِكَ لِذلكَ أكثرُ القراءاتِ المشهُورة،ونُسِيَ غالبُ الرِّوايات الصَّحيحةِ المذكُورةِ؛ حتَّى كَادَ النَّاس لم يثبتوا قرآناً؛ إلاَّمافي الشَّاطبيَّةِ والتيَّسيرِ، ولم يعْلموا قراءات سوَى ما فيهمِا من النزَّر اليسَير، وكانَ من الواجب عليَّ التعَّريفُ بصَحيح القِراءاتِ،والتوَّقيفُ على المقبولِ من منقولِ مشهور الرِّوايات، فعمدتُّ إلى إثباتِ ما وصَل إليَّ من قراءاتِهم،وأوثَّقَ ما صَحَّ لديَّ من رواياتهم-مِن الأئمةِ العشرةِ قرَّاءِ الأمصَار، والمقْتدَى بهم في سَالفالأعصَار"

وبابن الجزرى ختم علم الاختيار على حد علمى واستقرائى والذى جاء بعده استكمل مرحلة إعادة العرض ولكن على نطاق التيسير والحرز والنشر فقط فاصبحت حتى هذه المرحلة

أضيق تأليفا وتجلت مرحلة التدقيق والضبط لهذه الطرق فى اعلى درجاتها ولا يسمى ذلك اختيار بل سمى علم التحريرات والتحرير لهذه الكتب المذكورة فقط

أبوعبدالله المقرئ عفاالله عنه وعن والديه

مرحلة التحريرات

يمكن القول أن علم التحريرات مرحلة طبيعية وليدة للاختيار على مر تاريخه،وظن بعض من كتب فى هذا المقام[٢٠٢] أن آخر مراحله هى مرحلة التحريرات التى وليتها ولعمرى لا يكون لأن أصحاب التحرير كانوا يردون كل طريق لأصله أصولا وفرشا فالتحرير قائم على تصويب الأداء للموجود دركا للحن تجنبا للخلط والتدليس حال الرواية و التركيب حال القراءة أما الاختيار فقائم على مجرد الأخذ من كل الصواب فقط كما شرطنا بل كيف يكون وقد انقطعت كل طرق القراءات إلا مما اختاره ابن الجزرى

ولكن يمكن القول بان الاختيار كان فى هذه المرحلة بين الأداءات ليس إلا فمثلا هنا من يقرأ بتوسط البدل واللين وتقليل اليائى فقط من طريق التيسير فى حين ان له من الحرز ستة أوجه ادائية ولقالون من يقرئ بالصلة والقصر فقط مع أن له أربع أوجه أدائية والاختيار فى الأداء كان واقعا أيضا من الشاطبي قديما عندما أقرأ بالادغام الكبير عن السوسى فقط

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

٢٠٢من جهود الأمة في القراءات القرآنيةإعداد أ.د/ أحمد خالد شكري أستاذ علوم القرآن والتفسيركلية الشريعة – الجامعة الأردنية

الاختيار بعد ابن الجزرى

كما حققت الأمر أنه لم يعد بعد ابن الجزرى اختيار واقعا بل عكف الناس وأهل القراءات على نشره تحريرا وشرحا وتنقيحا وتأصيلا ولكن هل هذا يعنى أن باب الاختيار قد سد يجيب على ذلك أحد أئمة القراءات قال أبو الفضل الرازى

"وليعلمَ أنَّ ليس المراعَى في الأحرفِ السَّبعةِ المنزَّلة عددًا من الرِّجال دونَ آخرين،ولاالأزمنةُ، ولا الأمكنةُ، وأنَّه لو اجتمع عددٌ لا يحصَى من الأمَّة؛ فاختارَ كلُّ واحدٍ مِنهم حروفًا بخلافِ صَاحبهِ، وجرَّد طريقًا في القراءةِ على حدةٍ -في أيِّ مكان كانَ،وفي أيِّ أوانٍ -أرادَ بعد الأئمَّة الماضينَ في ذلكَ بعْد أن كانَ ذلكَ المختارُ بما اختارهُ من الحروفِ بشرط الاختيار، لمَا كانَ بذلك خارجًا عن الأحرفِ السَّبعة المنزَّلةِ؛ بلْ فيهامتسَّعٌ إلى يوم القيامةِ"[٢٠٣] قلت وهذا الكلام يعنى أن باب الاختيار لم يزل مفتوحا وإن عدم واقعا ولكن لا يصح الائتمام به لأنه كان غيره أولى بذلك من أئمة الاختيار السابقين ولكن لم يحدث قال رحمه الله في موضع آخر

"فَإن قيلَ :فهلْ لبعضِ أهْلِ العصْرِ أن يختارَ الحروفَ، ويتوسَّعَ فيهَا؟

فالجوابُ:

له ذلكَ، فأمَّا الائتمامُ به بذلكَ؛ فلا يجوزُ بحالٍ من الأحوال، فإنَّه إن خالفَ الأعلامَ من الأئمَّة؛ فقد خرجَ عنشرائط الاختيار، وإن تردَّد في حروفهم؛ فقد سبقهُ إلى ذلكأبو حَاتمٍ، وأبو عبيدٍ، وخلفٌ، وغيرُهم، وفازوا بالأحْسنِ تردُّدا،ومثلُ ذلك ممَّن يتعاطاهُ يكون من الغَباوةِ، والإعْجابِ، ونتائجِ الغفلةِ، وفاعلهُ

وإن لم يُغرَّب؛ فيوشكُ أن يسقطَ؛ إذا رام أن يقدِّم ما اختارهُ بتأخير اختيارِ العُلماءِ"

قال ابن الجزرى في النشر

" وقال الإمام الكبير الحافظ المجمع على قوله في الكتاب والسنة أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني في أول غايته: أما بعد فإن هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدى الناس بقراءتهم وتمسكوا فيها بمذاهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق"

٢٠٣معانى الأحرف السبعة لأبى الفضل الرازى ت٤٥٤هـ

وأقول ذلك ردا على من زعم أنه لا يجوز لقارئ كائنا من كان أن يختار قراءة منفردة من مجموع القراءات العشر أو من غيرها ، مثلا يأتي بأحرف من قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وغيرهم من القراء ويركب قراءة ويقول هذا اختياري ، فقد انقطعت الاختيارات بعد القراء العشر ، أي لا قراءة فوق قراءة هؤلاء لا بل موجود ولكن لا يقتدى به في اختياره

ملاحظة هامة على نشأة الاختيار

*قد يفهم البعض أن المقصود بمعنى الاختيار هو القراءة بوجه وهجر الباقى فحسب ولا يصح ذلك بل الظاهر من اختيارات الأئمة أن منهم من نقل كل الأوجه ثم تحديد اختياره من بينها نحو الدانى فى التيسير والكامل للهذلى وغيرهم

وكان هناك من يفرد اختياره دون تقرير الباقى كسبعة ابن مجاهد والنشر لابن الجزرى وأئمة القراءة العشرة ومصحف عثمان رضى الله عنه

وكان هناك من لا يعرف باختيار ولكن نقل كل القراءات المروية التى وردت إليه وفقط كالصحابة اوعلى راسهم جمع ابى بكر رضى الله عنهم والتابعين

*خطورة الاختيار تكمن فى أن الذى غلب من الأصناف الثلاثة السابق ذكرها هو انتشار بعض الانفرادات الاختيارية دون نقل باقى القراءات والأوجه أو باقى كتب الاختيار وباستقراء تاريخ الاختيار نجد أن القراءات نقص كمّها بالاختيار مرورا بعهد سيدنا عثمان ثم القراء العشرة ثم سبعة ابن مجاهد فى النشر

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

خاتمة

نستطيع الآن الإجابة على كثير من الأسئلة التى كانت تدور بخلدى خصوصا والكثير عموما - منها أن القراءات المدروسة لم تكن ختماتها التى ندرسها عن الأئمة العشرة هكذا برمتها بل هى اختيار منهم يخضع لضوابط خاصة كما قال مكي وقد ذكرناه ونعيده ثانية وهو قال مكيٌّ:

"وهؤلاءِ الذين اختارُوا إنَّما قرؤُوا بقراءةِ الجماعةِ وبرواياتٍ؛ فاختارَ كلٌّ واحدٍ مما قرأ، وروى قراءَة، تُنسب إليه بلفظ الاختيارِ، وأكثُر اختياراتهم إنَّما هو في الحرفِ؛ إذااجتمعَ فيه ثلاثةُ أشياءٍ :قوة وجههِ في العربيةَ، وموافقتهِ للمصْحفِ، واجتماعُ العامَّة عليهِ"[٢٠٤]

-هناك تطابق تام بين نشأة الاختيار ونشأة القراءات فأصل ختمات القراءات التى بين أيدينا اختيارات من الأئمة السابقين لا موروث عن الصحابة الكرام وهذا تنبيه خطير جدا ينبغى معرفته ومنه يعرف حكم خلط وتركيب القراءات

- الخلط فى القراءات المتواترة – بشرط عدم التدليس والتركيب - مما لم يتفقوا على عدم خلطه جائز نحو الكلمات الفرشية فجائز أن يقول يكذبون بالتشديد على قراءة نافع مثلا ثم نصب آدم ورفع كلمات على قراءة ابن كثير ثم تقبل منها شفاعة بالتاء على قراءة البصرى وهكذا

وذلك لأن اختيارات القراء لم تخرج عن كونها خلط من مجموع مرويات بعد اختياره

أما ما اتفقوا على عدم خلطه وهوما كثر دوره فى المصحف فلا يصح نحو الأصول فلا يصح توسط وإشباع المتصل فى نفس واحد أو يقصر ويمد المنفصل أو يميل ويفتح أو يقلل فى نفس واحد والله أعلى وأعلم

وتقييد الكلام بما لم يتفقوا على عدم خلطه لحرمة الاتباع وحفظ جناب القرآن ولأنهم اجمعوا على هذه القواعد

أما شريطة عدم التركيب والتدليس فيما جاز خلطه فلحكمة وهى:

* تجنب التحريف بالتركيب فلا ينصب كلمات وآدم فتكون قراءة جديدة ولا يجمع رسالته مع الفتح ولا أقول أخذ بالمجهول وأنصب ميثاقكم فمثل هذا تحريف لم يرد

٢٠٤الابانة

* تجنب الكذب بالتدليس إذ كيف أروى لورش وأقرأ لقالون أو أقرأ لحفص من الشاطبية وأقصر المنفصل فهذا كذب

وكانت هذه أهم النتائج أما التوصيات

فينبغى إظهار هذا العلم وضوابطه في وقتنا الراهن خصوصا لأنه ظهر بعض المتطاولين على اختيار الأئمة بالطعن وظائفة أخرى تعالمت بدعواها الاختيار وأن لها فيه أحقيتها ولم يعلم أن الاختيار مبني على أسانيد وطرق لم يصل لنا منها إلا من اختاروا

وثالثة الأسافي من اختلط عليه العلوم فلم يعد يميز بين علم التحريرات المختص بالأداء وعلم التوجيه الخاص بالتأصيل وعلم الاختيار الخاص بالإسناد والنقل

وغيرهم ممن تصدر قبل أن يتأهل وساعده في ذلك وسائل الاتصال من الشباب الناشئ على حب القرأن وظن أن مجرد حصوله على إجازة بحفص أو أكثر من ذلك أصبح أهلا للنقل والفتوي والفصل في الدعوى فأفتى بغير علم وإنما يؤخذ العلم بالجلوس أمام أهله والتلقى الصحيح من متقنيه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأطهار الميامين

جمعه

أبو عبد الله المقرئ
الزنفلي أحمد السيد الشربينى
تمهيدى الماجستير كلية القرآن الكريم
معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف
والمجاز والقارئ المقرئ بالعشر الصغرى والكبرى

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المراجع

- الإبانة عن معانى القراءات لمكى أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي(٣٥٥ - ٤٣٧ هـ = ٩٦٦ - ١٠٤٥ م)
- البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي(٦٥٤ - ٧٤٥ هـ، ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م)
- إتحاف فضلاء البشر للبناأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين(٠٠٠ - ١١١٧ هـ = ٠٠٠ - ١٧٠٥ م)
- التحرير والتنويرمحمد الطاهر ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) (١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م)
- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ، ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)
- التيسير للدانى عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو(٣٧١ - ٤٤٤هـ، ٩٨١ - ١٠٥٣م)
-الأرجوزة المنبهة للدانى
- السبعة لابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر(٢٤٥ - ٣٢٤ هـ = ٨٥٩ - ٩٣٦ م)
- إعراب القران للنحاس أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري(٠٠٠ - ٣٣٨ هـ = ٠٠٠ - ٩٥٠ م)
- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر(١٤٨ - ١٨٠ هـ = ٧٦٥ - ٧٩٦ م)
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي
- المرشد الوجيز لأبى شامةعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ = ١٢٠٢ - ١٢٦٧ م)

- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي(٧٥١ - ٨٣٣ هـ ، ١٣٥٠ - ١٤٢٩م)
- الوسيط معجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)
- إيضاح القراءات للاندرابى أَحْمَدَ بن أبي عُمَرَ الأَنْدَرَابيّ ت بعد ٥٠٠ هـ
- تأويل مشكل القرآن أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري(٢١٣ - ٢٧٦هـ، ٨٢٨ - ٨٨٩م)
- جامع البيان للدانى أبي عمرو ت٤٤٤هـ
- جامع لأحكام القران شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي(٦٠٠ - ٦٧١هـ، ١٢٠٤ - ١٢٧٣م)
- جامع البيان للطبرى أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب(٢٢٤-٣١٠هـ ، ٨٣٩ - ٩٢٣م)
- جمال القراء للسخاوى علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن(٥٥٨ - ٦٤٣ هـ = ١١٦٣ - ١٢٤٥ م)
- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(٠٠٠ - حوالي ٤٠٣ هـ = ٠٠٠ - حوالي ١٠١٢ م)
- حرز الأمانى للشاطبى القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد(٥٣٨ - ٥٩٠ هـ = ١١٤٤ - ١١٩٤ م)
- شرح القصيدة الخاقانية للدانى أبي عمروت ٤٤٤هـ
- صحيح البخارى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدا لله(١٩٤ - ٢٥٦هـ ، ٨١٠ - ٨٧٠م)
- صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(٢٠٤ - ٢٦١هـ، ٨٢٠ - ٨٧٥م)
- طيبة النشر لابن الجزرى
- غاية النهاية لابن الجزرى
- غيث النفع للصفاقسى علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (١٠٥٣ - ١١١٨ هـ = ١٦٤٣ - ١٧٠٦ م)
- فتح القدير للشوكانى أحمد بن محمد بن علي (١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ = ١٨١٤ - ١٨٦٤ م)

- الكامل لأبى القاسم الهذلى يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده اليشكري المغربي(٤٠٣ - ٤٦٥ هـ = ١٠١٢ - ١٠٧٣ م)

- لسان العرب لابن منظورمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م)

- منجد المقرئين لابن الجزرى

- مسند الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(١٦٤ - ٢٤١هـ، ٧٨٠ - ٨٥٥م)

- معانى القرآن للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق(٢٤١ - ٣١١ هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣ م)

- معانى القران للفراءيحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبوزكرياء(١٤٤ - ٢٠٧ هـ =٧٦١ -٨٢٢ م)

- معانى القران للأزهرى محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ = ٨٩٥ - ٩٨١ م)

- مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(٣٢٩ - ٣٩٥ هـ = ٩٤١ - ١٠٠٤ م)

- معرفة القراء الكبار للذهبى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، التُركماني الأصل، ثم الدمشقي(٦٧٣ هـ - ٧٤٨هـ، ١٢٧٥م - ١٣٤٧م)

- قراءات القراء المعروفين للاندرابى

- معانى الأحرف السبعة لأبى الفضل الرازى عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار ابن جبريل بن محمد بن علي بن سليمان العجلي(٣٧١ - ٤٥٤ هـ = ٩٨١ - ١٠٦٢ م)

وهناك مجموعة من كتب الاختيار معاصرة اطلعت عليها وهى

- الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة، للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي رسالة ماجستير

- الاختيار في القراءات القرانية وموقف الهذلي منه، للدكتور نصر سعيد

- الاختيارات فى القراءات والرسم دمحمد بالوالى

- اختيارات الامام ابى عمرو الدانى فى علم القراءات لكامل بن سعود بن مطيران العنزى رسالة دكتوراة

-الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله وأثره فى القراءات لأمين إدريس عبد الرحمن فلاتة رسالة ماجستير

-الاختيار فى القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الطبري من تهمة إنكار القراءات د/عبد الفتاح شلبى

- جهود أبى عبيد فى علوم القراءات وتحقيق اختياره لأحمد بن فارس السلوم

- قواعد نقد القراءات القرآنية دراسة نظرية تطبيقية دعبد الباقى بن عبد الرحمن تقديم د إبراهيم الدوسرى جامعة محمد بن سعود

- قواعد الترجيح والاختيار عند الإمام مكى بن أبى طالب إعداد يحيي أحمد سلمان رسالة ماجستير

- منهج الإمام الطبري فى القراءات وضوابط اختيارها فى تفسيره زيد بن علي بن مهارش

- من جهود الأمة في القراءات القرآنيةإعداد أد. أحمد خالد شكري كلية الشريعة – الجامعة الأردنية

- منهج الفراء في عرض القراءات في كتابه "معاني القرآن" والترجيح بينها إعداد د.ناصر بن محمد المنيع جامعة الملك سعود كلية التربية

- منهج الشوكانى فى الاختيار من خلال تفسيره د رياض قاسم عبد الباسط الأسطل مجلة الأقصى المجلد التاسع عشر

- نظرات فى ظاهرة الاختيارات د محمد عادل شوكة

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

الفهارس

المقدمة ٢
المطلب الأول: تعريف الاختيار ٤
شرح التعريف ٦
الفرق بين الاختيار والتخيير ٧
الفرق بين الاختيار والترجيح ٨
١) اصطلاح الاختيار بين العلوم ١٠
المطلب الثانى: حكم الاختيار ١٢
توجيه توهم المنع فى الاختيار ١٣
المطلب الثالث: أسباب الاختيار ١٧
المطلب الرابع: فائدة الاختيار ٢١
الأثر فى القراءة وصحة السند ٢٤
المطلب الخامس: شروط الاختيار ٢٤
٢)موافقة الرسم ٢٦
٣)موافقة العربية ٢٧
٤)عدم التركيب فى القراءة والتدليس فى الرواية ٣٠
٥)عدم مخالفة ما اجمع عليه القراء ٣٠
ما يلزم فى الاختيار (أدوات الاختيار) ٣١
ما لا يلزم فى الاختيار ٣٣
المطلب السادس: ضوابط الاختيار ٣٤
المطلب السابع: ألفاظ الاختيار ٤٧
المطلب الثامن: أنواع الاختيار ٥١
المطلب التاسع: نشأة الاختيار ٥٣
عهد النبوة ٥٣
عهد الصحابة ٥٥
مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه ٥٧
عهد التابعين حتى ابن مجاهد ٦١
والقراء هم ٦٦
الرواة ٦٧
وأقوى ما كان يمثل الاختيار الشاذ ٧٠
مرحلة ما بعد ابن مجاهد حتى انتهاء زمن التدوين ٧٣
مرحلة ما بعد زمن التدوين حتى ابن الجزرى ٧٨
مرحلة ابن الجزرى ٨٠
مرحلة التحريرات ٨٢
الاختيار بعد ابن الجزرى ٨٣
ملاحظة هامة على نشأة الاختيار ٨٤
خاتمة ٨٥
المراجع ٨٧
الفهرست ٩١

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه